



0149767  
Bibliotheca Alexandrina

# أولاد الخلة

محمود حنين



محمود تيمور

# هراء الخالدة

استتم الطبع والنشر  
مكتبة الآداب وطبعتها بالمساريفت ٩٩٣٧٧  
الطبعة التمهيدية  
أسكن الشاوي بالهامة الجديدة



## أشخاص القصة

بطل قبيلة « بنى عبس » وحاوي ذمارها . في الثانية والعشرين من عمره .	عنزة
: ابنة « مالك » تناهز التاسعة عشرة .	عبلة
من أشيخان « بنى عبس » يتيّف على الستين من عمره .	مالك
رأس قبيلة « بنى زياد » من « كندة » ، وافر الثراء ، عظيم الجاه ، أكل الثلاثين من عمره .	الأمير « عمارة »
راوية « عنزة » ، ومذيع شجره . يبلغ الأربعين . مريح النفس ، فكّه الروح .	عظم
صفيّة « عبلة » . في الرابعة عشرة من عمرها .	هند
صاحبة « عبلة » . في الثامنة عشرة من عمرها .	دعباء

كبير الحاشية في بيت «مالك» . شيخ تقدمت . به السن .	حازم
: زوج «حازم» . مدبرة خباء «عبله» .	أم هرم
: من صبايا الحى .	تجلاء
: من قبيلة «بنى عبس» . تاجر وحالة .	ابن قياض
من رجال «بنى عبس» .	شراقة بجسير ابن الزاهد
: الأذري في بيت «عنزة» .	أردبيل
: فتى يحسن الغناء .	سيف

## الفصل الأول

« يبدأ . . . الوقت : أسبيل . . .  
خباء « عبلة » زاه بلوته العناب ، تحف  
به نجيلات . . . تترأى أمام الجباء رحية  
في أطرافها أكتات ثلاث . . . تترأى  
على مد العين أخبية متناثرة . . . « عبلة »  
جالسة بياب خباثها تشخذ سكيناً ومجانها  
« دعجاء » بن يديها مغزله . . . « هند »  
على رأس أكمة تنطام . . . . . »

- عبلة : « لهند » أما تدينن لقادمٍ ظلاً ؟ ...  
هند : لم يقع بصري على أحد ...  
عبلة : عجياً . . . ماذا أبطأ به ؟ ...  
هند : « وهي تحمد بصرها ، كأنى الملح بهيراً يعدو ...  
عبلة : هيه . . .  
هند : ... يعتلى ظهره شيخ ...  
دعجاء : « لهند » أنت كليلة البصر . . . عمير عليك

أن تميز العزة من البعير ... أفبلى ... خلتي  
مكانك لي ...

هند : « ادعجاء ، أخصك الله بأكثر من عينين ؟ ... »

« تستأنف تطلعها ، إنه لا محالة يبرم على ظهره »

شيخ ...

دعجاء : « ما شأننا ببعير الشيخ ؟ ... » قلت إلى عبلة ، أما كفي

شجذا ؟ ... لقد أصبحت السكين أحد من السيف ...

أرىني ...

« تمد يدها فتجذب السكين جذبة خاطفة »

فتصيب كفها بجرح يسير . . . . . »

ويلاه ! ... كادت تفرى يدي ...

هند : « ها بطة إلى الحباء ، هذا جزاؤك ... »

دعجاء : « ما أمرع لسانك إلى قول سوء ... »

عبلة : « أما تفرغ لكما مشاحنة ؟ ... كأنكيا ضربتان ؟ ... »

دعجاء : « لم يبق إلا أن تكون ضرتي هذه الطفلة »

الرضيع ؟ ! ... »



هند : « دلديجاء ، أكنت ترضين لك ضرة كد عيلة ، ؟ »

« تشع دديجاء بوجورها عن هند ،  
استصغارا لها وزراية ، وتشيرا لمجری  
المديث . . . . . »

ديجاء : « وهي تتأمل السكين في يدها ، مسنونة كد شفرة »  
السيف . . .

عيلة : بل أحد ، إني لا أفتأ أشحذها كل يوم ...

هند : وفيه هذا العناء ؟ ...

ديجاء : « ضاحكة ، ألا تدركين يا طفلة ؟ ... إنها تشحذها  
لتذبحك بها ... »

عيلة : « نحدق في هند باسمه ، أراضية أنت بان أذبحك ؟ ... »

هند : « متطلعة إلى عيلة بنظرات حب وسذاجة ، ما أطيب  
أن نذبحني هاتان اليدان البضتان ! ... »

« عيلة تقبها في رقة وحنو . . . »

ديجاء : « ولهند ، أما أنا فساجعل منك شواء شهياً ... »

عيلة : « ضاحكة تنظر إلى هند نظرة حذب ومحبة وتلاطف

ذقها ، وعنترة يلتهم هذا الشواء ... أليس كذلك  
يا صغيرتي ؟ .

هند : لا أحبُّ أن يأكلني عنترة ، وله تلك اللحية الكثرة  
المهوشة ا .

• تطلق عبلة ضحكة وهي تعبت  
بسكينها . . . . .

عبلة : حق ما تقولين يا هند . . . لا يجعل بمنزرة أن  
يطعمك إلا إذا أزاح عن وجهه لحيته  
الكثة المهوشة . . . سأتى عليها في طارقة  
عين . . .

هند : كيف ؟ ...

عبلة : هذه السكين حاضرة ا ..

دعاء : « لعبلة ، تحسنين صنعا . . . إن لحيته تحيله شبحاً  
مفزعاً . . .

هند : ولكنه بطل غضنفر ... إنه فاتن النساء ...

دعجاء : « لهند ، أيتها نساء تمنين يا طفلة ؟ ... كأن الحى »

لم يُرزق فتسى غيرَ عنقرة ١٤

عبلة : « وقد وقفت قبالة هند ترنو إليها وتبتسم ، لله ذكرٌ

من حسناء ... عينان ساحرتان عجبتُ لهما كيف

لا تُحستان الإبصار ؟ ... »

هند : « إن بصرى أنفذ من بصر الذئب ... »

عبلة : « وهى ترمق عيني هند ، لعينيك لون العسل المصنق »

دعجاء : « فى دعابة وسخرية ، إن عنقرة يحلو له لون العسل

فى العيون . »

عبلة : « لدعجاء ، يخيل لى أن لعينيك أنت أيضاً لون العسل

يا دعجاء ا ... »

دعجاء : « أحقاً ؟ ... لم أكن بهن حسنة ا »

هند : « لدعجاء ، أصابت عبلة فيما قالت ... لعينيك

لون العسل ، بيد أنه العسل الكندر ... »

دعجاء : « لهند ، ماذا تقولين ؟ »

عبلة : « لدعجاء ، تقصيد هند بالعسل الكندر العسل الغنى »

بشمعه الأصمير ... إن الرجال يهَوُّونَ هذا  
الصَّنْفَ ...

هند : ولكنهم سرعان ما يزهدون فيه !

« دعجاء ترى هند بنظرة استنكار

وترفع . . . . . »

دعجاء : « لعيلة ، ولون عينيك أنت ؟

عيلة : وقد دنت من دعجاء توأجها ، أنعمسى النظر فيهما ،

وتبينى لوتنهما ...

دعجاء : « تحديق في عيني عيلة ، لا أستطيع أن أتبينَ لهما لونا ...

عيلة : « تتضحك ، عيناى لا لونَ لهما !

هند : « وهى تصعد بصرها في عيني عيلة ، إنهما تزخران

بشئى الألوان الزاهية ؛ فيها خضرة المروج ، وُصفرة

الذهب ، وُزرقة السماء في صحوها ...

دعجاء : « مستهزئة ، ياللسأعرة ! ...

هند : عن عنترَةَ أخذتِ بلاغة الشعراء ...

عيلة : « ساهمة ، عنترَةَ ؟ ...

« تنهض إلى الربوة . . . . . »

تلك أول مرة يخلف فيها مواعده ...

هند : « وقد تبعت عبلة إلى الربوة ، أمر خطير عاقب قدمه لاحالة »

عبلة : « وقد ارتقت الربوة ، تسرح طرفها في الأفق ، ما هي

ذى الشمس تنحدر للغيب ولما يظهر له أثر ... لقد

أقسم أن يعود إلى بجلد الأسد ...

دعجاء : لعل الأسد قد تصيده ا ...

هند : « ومن يحى الذمار وينود عن الحى ؟ ... »

دعجاء : « لن تدمم القبيلة من بنها حماة يا طفلة ا ... »

هند : « لدعجاء ، وابن كان هؤلاء الحماة يوم عدت علينا

فتاك بنى دجيل الملقبين بالحر ، وعانت في أرضنا

فساداً ، وأعملت في ديارنا يد النهب والتخريب ؟ ... »

« وابن كان هؤلاء الحماة يوم كرت على مراعينا قطعان

الذئاب الضواري تستبيح ما لنا من إبل وأغنام ؟ ... »

« ألم يبرز عنقرة لهنده ولتلك بعزمه البتار فيردها

على أعقابها ، قهورة فزعة ، على حين تسلل حمايتك

هربا في شعاب الجبل يهتمون بها احتفاء الجرذان  
بالشقوق ١٩ . .

عجلة : حسبك يا هند ... حسبك ا ...

هند : « مندفة لدعجاء ، تمن من هؤلاء الحماة خرج ليرد  
عنا غائلة ذلك الضرغام العنيد الذي ألف أن يطرقنا  
كل يوم ليرجع بفريسة ينزعها على أعيننا ، ونحن  
صاغرون أذلاء ، لا يملك أحدهنا أن ينال منه  
ثأراً ١٩ ...

دعجاء : لم يخرج عنتره من تلقاء نفسه الإيقاع بذلك الضرغام ،  
ولما أذن لأمر من عجلة ... ا

« تضاحك . . . . . »

عجلة : ما أمرت عنتره بشيء ، ولكنها رغبة هجست بها  
نفسى ابتغاء الحصول على جلد ذلك الضرغام ؛  
لكى أتخذ منه بساطا في خيائي ، وقد كاشفت عنتره  
برغبتي ا ...

دعجاء : فما أسرع أن هبّ ينفذ ما ترغبين فيه . . . الإشارة

منك أمر مطاع ... ولكن اعلى أنك بعثت به إلى ...  
الردى ا ...

عبلة : لا يعنيني إلا أن ميمضير لي جلد الضرغام ا ...

هند : سيجيتك به ا ...

عبلة : كالناجية نفسها ، ويحي ا ... ماذا تقول نساء الحى  
إذا أب عنتره صفر اليدين عما طلبت ؟ ...

« يأخذ بصرما » حازما » وهو يقبل . . »

أنت هنا يا حازم ؟ ... ماذا ورامك من نيا عنتره ؟ ...

حازم : الحى أجمع فى كخيرة من غيبته المريبة ... أخشى  
أن يكرن قد ألمّ به مكروه ... إن الضرغام اشديد  
الميراس ا ...

عبلة : وأين راوية قَصِيدِهِ عظمم ؟ ...

حازم : شاخص على أطراف البيداء بجوار نع الثريا ينتظر  
قدومه ...

عبلة : أهذا كل ما فى جعبتك من الأخبار ؟

حازم : اتقيت فى طريقى ركب الأمير معمارة

- أرأس قبيلة كِسْتَدَة ؟ ...
- دعَاء : أمير عريض الجاه ، موفور الثراء ... مطمحُ أنظار  
النساء في البادية ا ...
- هند : لم لا تحتالين لخطبته ؟ ...
- « تنظر إليها دعياء حزرا ... »
- عبلة : « لحازم ، أئمة وجهه يبقى الأمير ياترى ؟ ...
- حازم : يغنى مضارب خيام بني ثعلبة ، يد أنه سيمر بنا ليرد  
إفامنا ا ... ولقد سأله عن عنترة ، فقال : لعل  
الضُرغام ابتلعه ...
- دعَاء : إن شأن عنترة والضُرغام قد شاع وذاع ، وملا  
السقاع ، وتسامعت به الركبان في كل مكان ...
- عبلة : « مهمة » : ويل له إن أخفق ا ...
- « عبلة لـ « حازم » ، في لجة الأمر ... »
- أخرج في نفرٍ من أهل الحى لاستقبال الأمير عمارة ،  
وأكرموا وفادته ا ...
- حازم : سمع وطاعة ا ...



\* ينصرف حازم . . . . . \*

عجلة : إذا باء بالحياة ذمبت أصداء قسيده الرنان في أدراج

الرياح ا ...

هند : أوكد لك أنه لن يغيب طويلا ...

عجلة : « محتدة » لقد أخلف مواعده وكفى ا ...

هند : الغائب عذره معه ...

عجلة : أي عذر يكون ؟ ... لقد واعدت نساء الحى أن

أريهن اليوم جلد الضرغام ... وإخامن مقبلات على

خباتى بعد هنية ... فأين جلد الضرغام ... أين ا؟ ...

هند : ألا يشفع لعنترة عندك مايقوم به ابتغاء مرضاتك ؟

إنه لا يفتأ يغدو إليك بالحليب كل يوم غير

متخلف ا؟ ...

دعجاء : ليس هذا بالأمر العسير ... حمل قضب من الحليب

لا يرهق أحداً ا ...

هند : إن الحليب يحمله الخدم والموالي إلى السادة . . . أما

الفوارس الشجعان ...

دعجاء : « ساخرة ، فيضربون في الفياق : يصرعون أسودها ،  
ويسلخون جلودها ا ... »

هند : « لعبة ، عجبت لك كيف تسمعين هذا القول  
ولا تصدّين لدفعه ؟ ... أيجازي عنتره منك بأن  
تقاله الألسنة بالسخرية دون أن تكروني له نصيراً ؟ .

دعجاء : « لهند ، حصبه اتصارك أنت له ا ... »

« لعبة . . . . . »

أخشى أن تكون هذه الطفلة منافسة لك في حب  
عنتره ...

عبلة : أهلا بها منافسة حبية ...

دعجاء : ما أظنها إلا والهة مدلتها بحبه ا ...

هند : إني به معجبة ، وإني بهذا الإعجاب لمعتزة ...  
أما أنت ؟ ...

دعجاء : ماذا يا طفلة ؟ ...

هند : « لدعجاء ، إنه عنك في شغل ... ولا أزيد ا ... »

دعجاء : « تتصاحك ، لن أنو له فتبلا من إعجابي إلا إذا خلا

وجهه من لحيته الشعناء ا... .

عبلة : كفا عن الكلام ... ركب الأمير عمارة يقترب ...

دعجاء : الأمير عمارة قادم ...

« ..... تلطم ..... »

هند : « لدعجاء ، لم اللثام يا دعجاء ؟ ... »

عبلة : لتغدو للعيون فتنة ا...

هند : تحذق دعجاء اتهاز الفرص ...

« ..... يدوحازم ..... »

حازم : « جهورى الصوت ، الأمير عمارة الكندى ... »

« يقبل الأمير في حلة موشية فاخرة ،

متقلدا سيفه المرصم الرضاء ، تتبعه الماشية

والأحراس ..... »

عمارة : « لعبلة ، طاب يومك يا بنته سيد الحى ... »

عبلة : « للأمير عمارة ، طبت وطبت وسلبت ... شرفت

بمقدمك الديار ، وحق لها الفخار ... وددت لو كان

أبى حاضرأ ليغنم لقاءك ...

عمارة : أين هو ؟ ...

- عبلة : خرج إلى الخيرة يزور ملكها المنذر ...
- عمارة : يسوءني ألا أراه ... ولكن في رؤيتك عوض " أى  
عوض ... سأبقى ريثما يستقى الركب ...
- عبلة : حملت أهلاً ، ونزلت سهلاً ، أيها الأمير ا...  
« تشير إليه بالجلوس ، فيجلس ... تقول  
لـ « حازم » . . . . . »
- علينا بصحاف المجيبين ، وجفان الثريد ، لضيوفنا  
الكرام ...
- حازم : السمع والطاعة ...  
« بنصرف حازم . . . . . »
- عمارة : علمت من الشيخ حازم أنكم تدهسون عن عنقرة ...  
يبدو أن اهتمامكم به شديد ا...
- عبلة : وهل في هذا من ضئير ؟ ...
- هند : إنه فتي القبيلة الهمام ، وقارسها المقدم ...
- عمارة : « هند ، إنه كذلك حقاً . . . » لعجلة ، موفق الحظ  
هذا الفتي الذي يظمر بعطف نيات الحى ، ولاسيما  
عطف درة القبيلة بلة ا...

عجلة : أشكر للأمير ثناءه ... أكبر ظني أن عنزة عائد إلينا  
موفور الفوز ...

عمارة : إن الضرغام غلابٌ غضوبٌ ، ما ساوره  
فارسٌ إلا افترمه ... لم ينبجُ حق اليوم من برائه  
أحد ...

هند : سيفتِك عنزة بهذا الضرغام ...

عجلة : لقد أفسم أن يحضر لي جلده ، وما عهدته في  
قسمة حائنا ...

دعجاء : ها قد أدبر النهار ، ولما يُقبيلُ عنزة ا ... لقد  
وعد بأن يحمل إلينا جلدَ الضرغام ، والشمسُ متوسطة  
كبدَ السماء ...

• يدخل حازم بصعاب الحجج وجفان

التريد ، فيلطف حوله الجمع . . . .

عجلة : « متحديّة » إنه لعائد يجلد الضرغام ... لا محالة ا ...

عمارة : عنزة شاعر فحل ، تردّد اليديُّ قصائدَه التي تخشى  
فيها بحسبك البارِع ...

هند : إن اسم عبلة يسرى في الخاققين ، يترنم به الناس في  
شعر عنزة الفياض .

عبلة : ما أسعدنى بأن أكون مملهمته رواتع القرباض ...

دعجاء : وماذا يكون من أمر عنزة إذا تعطلت شاعريته ؟

عمارة : يَيْقَسَى له طول قامته ، وسواد لونه ا

هند : بل يَيْقَسَى له حد سيفه البتار ا ... ولكنه سيظل  
شاعراً ، ولاسم عبلة ذا كراً ...

عمارة : « لعبلة » مهما يصنف عنزة من حسنك فين وصفه

وبين الحقيقة أبعاد وأماد . . . إن الحقيقة

تلوح له كالسراب ، كلما خف إليها ترامت عنه ...  
إنه يقول :

ولقد ذكرتك والرماحُ فواهل

منى وببيضُ الهند تقطر من دمي

فوددتُ ثقيل السيوف ؛ لأنها

لمعت ككبارق ثغرك المتبسّم

فأين لمعةُ السيف من وضاعة هذه الثنايا المنسلجة ،

هذا الجمان المنضد المتألق تألق ندى الفجر على  
صفحة الزهر . . .

عبارة : لأى الأمرين جئتَ أيها الأمير : لتفوز أم  
لتستقى ؟ ...

عبارة : جئتُ أستقى لقلبي من نبع الفتنة والسحر . . .

« ينظر إليها وتنظر إليه ... يضم  
كلاما ... كتاب الظلمة تلقى ظلها على  
الكون ... تظهر أم هرم . . . »

أم هرم : احتشدت نسوة الحى من أهالك وجيرتك يستطاعن  
بأجلد الضرغام الذى وعدك به عنترة ...

عبارة : « مهمة » جلد الضرغام ... ليتنى أستطيع أن أبسط  
هنا جلد عنترة يستمتعن بمراه . . .

« تتوافد نسوة الحى فيملأن الرحبة ...  
تقدمن نجلاء . . . »

نجلاء : ألم يأت عنترة بجلد الضرغام ؟ ...

عبارة : لم يأت بعد . . .

- نجلاء : إني لئن لم أرى في نجاتك هذه المغامرة ...
- هند : أيّ ريب تقصد يا نجلاء ؟ ...
- نجلاء : من يدري لم يخرج ؟. ألتصيد الضرغام، أم لاقتناص  
المها والنزلان ؟ ...
- الندوة يذمّن ضاحكات . . . .
- يبدو لي أنها حيلةٌ خُذع بها قلبك الرقيق ! ...
- هند : لنجلاء، أصابك مس فجعاتٍ تخاطين ؟ ...
- عبلة : فيم هذا التسقاش يا صوبجيات ؟. الخطب هيّن ... مالنا  
الآن ولعنقزة ولجلد الضرغام ؟ ... ألا تعلقنّ أننا  
في حضرة الأمير عمارة الكندي رأس بني زياد ؟ ...
- تشير إلى الأمير عمارة . . . .
- النسوة : « خافتن أصواتهن يرددن ، الأمير عمارة الكندي ؟ ...  
الأمير عمارة الكندي ؟ ...
- نجلاء : عمّ مسأه أيها الأمير ... شرفت ديارنا بمقدمك  
الكريم ...
- عمارة : إن اغتباطي بكنّ فوق أن بوصف ! ...



عبلة : إن قدوم الأمير علينا عيدٌ أي عيد ، فلنقم له

منهراً جانا يتحدث بهجته القريب والبعيد .

عمارة : أنت تُفعمين قلبي حبوراً ، وتملئين نفسي زهواً

وخُيلاً ...

عبلة : « صائحة ، انحروا الذبايح ، وأوقدوا المشاعل ،

وأعدوا الدفوف ، وادعوا الفتي المغنى ... »

اعجبوا ...

« يعنى بعض الفتيات والخدم لإحضار

ما حاجته عبلة . . . . . »

عمارة : ولماذا دعوتِ بذلك الفتي المغنى المسمى سيفاً ؟ ...

عبلة : اينشداًنا بعض الحانه ...

عمارة : هل لي أن أنمي عليكِ ؟ ...

عبلة : تمنى ما شئت ...

عمارة : تشديننى أنتِ أغنية من أغانيك العذاب ا ...

عبلة : تريدنى على أن أغنى لك ؟ ...

عمارة : إذا عددتينى لذلك أهلاً .. تناهسى إلى نشيدٍ صاغه

لكِ عنتره ، فأحسنت غناؤه ...

عبلة : سأشيدك إياه ...

هند : أتغنن هذا النشيد حقاً ؟ ...

عبلة : وماذا في هذا يا هند ؟ ...

هند : «متهاجة ، أذكرك عهد الغائب الذي ألقى بنفسه

في التهلكة من أجلك ...

عبلة : ذلك الغائب لم يرع لنا عهده ...

« تقبل الفتيات حاملات الذنوب

والمشاعل ، يبنهن الفتي سيف . . . »

هند : بعداً لهذا ... لا أطيق أن أشهد حفلاً تذبجون فيه

عنتره ا ...

« تدرج المكان مهرولة . . . »

عمارة : عجباً لسلطان عنتره على بنات هذا الحي ا ...

دعجاء : لا تعجب أيها الأمير ... إن في عينيه وميضاً يفتت

الصخر الأصم ...

عبلة : أقصروا عن ذكر عنتره ... فلنبداً مهراً جاتنا ...

« قنادى ، يا سيف ...

• يتقدم الفتي الغني سيف . . . . . •

عمارة : نَحُوا سيفاً هذا ا ... أردت أن ...

سيف : لستُ أيها الأمير بسيف قاطع ، وإنما أنا صدىه  
مُثلِّمُ الحدِّ .

عمارة : لا أبالي السيوف على أي نحو تكون ... عَنَيْتِ

أن تغنيني عبله نشيداً العذب الجميل ا ...

سيف : تشركي عبله كثيراً في غنائها ، فإذا ما اندفعنا تغني

مما خلستني عبله وخلت عبله سيفاً ، فعبلة أنا ،  
وأنا عبله ... و ...

عمارة : أَحَسَدْتَ أيها السيف المحطم ا ...

• عبله تنضحك . . . . . •

عبلة : اضربن بالدخوف يا صويحبات ، واعقدن حلقة

الرقص مبهجات ... « للأمير عمارة » : سأشذك

ما رغبت إلى فيه ...

• تنشد وعينها ترسل إليه نظرات

• لغراء . . . . . •

أنت للمعين ضياءً      أنت للروح دواءً  
أنت يا عبلة أنس      لفؤادي وهناء  
أنا لا يهدأ شوقى      فى بعباد أو لقاء  
طيفك المحبوب شتى      فى صباح أو مساء  
حينما ترضين عنى      يملأ القلب الرجاء  
فإذا الدنيا نعيمٌ      وإذا الكون صفاء  
وإذا بى فى حبور      وابتهاج واردهاء

• عبلة تعنى بهذه الأبيات ، والفتى سيف  
يتابها فى الإنشاد . الفتيات يشتركن معها  
فى الغناء ... تتعقد حافة الرقص من العتيان  
والفتيات ... الأمير عماره تسرى فيه  
نشوة الطرب ، فيدلف إلى الحلقة ، ولا يلبث  
أن يأخذ بيد عبلة ، فتتردد لحظة ، ولكنه  
يمسها على الرقص معه ، فتقبل عليه . . .  
يتراقصان على إيقاع الطبل والدفوف . . .  
تنبت من الربوة على حين بغنة صبيحة عالية  
تلوها صيحات ... عنثرة يثب إلى الحلقة ،  
كأنه شهاب يهوى من السماء . . . الجمع  
فى هرج ومرج . . . عنثرة يدفع الأمير  
عماره بجمع يده ، ويجتذب إليه

عبلة ... سرعات ما تبدو هند

الى جانب عنبرة . . . . .

عنبرة : « وقد اتمشقت حسامه ، إن كنتَ ذا بأس قادراً

عن نفسك ، قبل أن يطيحَ سيني برأسك ا... »

عمارة : « وقد استل سيفه ، أتلم من تنازل ؟ ... »

عنبرة : لا يعنيني أن أدم ... فلتكن من تكون ا... »

عبلة : « وقد تطلق حياها ، داهو ذا جلد الضرغام ا... »

« : نو من عنبرة ، فتحول بينه وبين

الأمير عمارة . . . . . »

إنه الأمير عمارة ... ضيفك ... فأعرف

واجبك له ... »

عنبرة : « الأمير عمارة ، ليُسلمتكَ سيني جزاء من يمتن

أدب الضيافة ا... »

عمارة : ليس مثلي من يمتن أدب الضيافة ... »

« أهل الحى يلتفون حول عنبرة ،

ويتهامون مهدأين من نورة ، مشيرين

عليه أن يلتزم جانب الملم . . . . . »

عنتره : « على الصوت ، إذن فليرتحل عنا ... »

« يجتمع قهر من أهل الحى بالأمير عمارة  
ورفاقه ، فيسارون . . . . . »

عمارة : سنلتقى يا عنترهُ يوماً ا ...

عنتره : « صانحاً ، سنلتقى لا مَناص ... »

« ينصرف الأمير عمارة ومن إليه من  
الحاشية والأتباع ... يتقدم عنتره من عبلة  
صامتاً قد شمع بأفقه ، فيلقى أمام قلبها  
جلد الضرغام . . . . . »

عبلة : « مخاطبة بنات الحى ، ذلكنَّ يا صويحبات جلد

الضرغام ... تعالينَ انظرنه ... قلبنه بين أيديكن  
لتتیین أن عنتره أنجز لى وعده ا ... »

« المتيات يتهاقن على جلد الضرغام  
يفحصنه ثم ينصرفن بين مهمهمات  
ومصباحات ، ولا يبقى منهن إلا دجاء وهند »

عبلة : « لعنتره ، إيه فارسَ بنى عبس ، وسسيد محجة

الحى ا ... من سجايا الفتى الكريم أن يمنع من بشر

وجهه وإيناس نفسه أضعافَ ما تمنح يدها ا... .

« عنزة متغضب متأف في مست . . »

عجلة : « مترودة » عنزة ا . . . عنزة ا . . .  
عنيتني ا... .

« قبل عليه ، فيراجع عنها متايا . . »

فارسي ا... . بطل المظفر ا... .

عنزة : وما ذاك يا عجلة ؟ ...

هند : « مبهجة » لقد تكلم . . . لقد تكلم ا... .

دعجاء : وهل قالوا إن عنزة فقد لسانه ؟ ...

عجلة : « دانية من عنزة » فيم هذه الغضبة التي تمازج

صوتك ؟ ... أكذا تلقى من تحب ؟ ا... .

هند : « مبهجة » نعم ما قلت . . . مرحى . . .

مرحى ا... .

عنزة : « لعجلة » تنتظرين أن أمد لك ذراعي ، وقد كنت

منذ هنيهة بين ذراعي ذلك الوغد ؟ ا... .

- عبلة : ما أعظم حبك إياي ...
- عنتره : « لعبلة ، وقد أنشدته نشيدي ...
- عبلة : « ملقية نظرة توصل إلى هند ، كرامة لهذه الصغيرة  
فملت ... ألحّت عليّ طويلاً فاستجبتُ ...
- هند : « حيزي خافضة البصر ، كان لزاما علينا أن نرحب  
بضيف الحى ...
- عبلة : « وقد أمالت رأسها على صدر عنتره ، أسمعتم ؟ ...  
بحقك عندي لم أنشده نشيدك ابتغاء مرضاته ...  
« تنأى حيتة . . . . . »
- أما زلت حاتقاً عليّ يا طفلي الغضوب ؟ ...
- دعجاء : « مخممة مغيظة ، يا للمهزلة ! ...
- « تضى عجلة . . . . . »
- عبلة : « ورأسها على صدر عنتره ، وهي تربت خده ، كيف  
باغتتنا ولم يشعر بك أحد ؟ ...
- عنتره : كما باغت الضرغام في عرينه ، فلم يشعر إلا بأظفاري  
وقد شـببت بدنقه ...



- هند : يالك من بطل ... بكفك تصرع الأسد ١٤...  
عجلة : ماذا أبطأ بك ، وقد وعدتني أن تثوبَ في الظهيرة ؟  
عنقرة : ساورت الأسد وقتاً ، حتى ألبتته إلى عرينه ا ...  
عجلة : ولماذا لم تصارعه في براح البيداء ؟ ...  
عنقرة : خشيت أن أضطرَّ إلى معاجلته بضربة سيف ،  
فيذنبُ جلده ... وقد أقسمت أن أسلمَ إليك الجلدَ  
صحيحاً لا خدش فيه ا ...  
هند : عجبت كيف لم يبرأك الله أسدا ١٤...  
عجلة : إنه الأسد عينه ... تلك هامته الضخمة ، وذاتك  
ساعدها الباطشان ا ... وما هذه اللحية الكثنة  
إلا لبدة الأسد ا ...  
« تداعب لحيته ، يتضحك عنقرة و هند »  
هند : « محذقة في ذراع عنقرة ، لقد ظهر الدم على ضمادتك  
من نَزَّ الجرح ... ألا تغيرها ؟ ...  
عجلة : أخرج أنت ؟ ...  
« ترنو إلى ذراعه . . . . . »

- عنزة : إنها ضربة طائشة أرادني بها الضرغام وأنا أساوره ،  
فلو فالتني برائته بعنفها لما كان لي إلى الحيّ مرَدّ... ١
- عبلة : لقد أنجأك الله منها ، فسلمتَ ورجعت ...
- عنزة : رجعت لكي تطالعَ عيني أولَ ما تطالع وجهَ أميرك  
عمارة الكندي ١ ...
- عبلة : مالنا ولهذا الأمير ؟ ... أنفاس منه ؟ ...
- عنزة : ما أعجب أن تسأليني هذا السؤال ١ ...
- هند : « لعنزة ، وهبتك عبلةٌ قلبها ، وعن سواك  
صائته ١٤ ... »
- عبلة : أسمع أنتَ ؟ ...
- عنزة : هذا قولها ... ١
- عبلة : يا للجحود ... وقولي أنا ، أما كاشفتك به  
مرات ١٤ ...
- عنزة : ليتك تُسمعيني إياه الساعة ، فإني لا أمل سماعه ١ ...
- عبلة : « وعيناها موصولتان بعينيه ، أحبك ... »
- عنزة : « منتشيا ، أعيسدي قولكِ علي مسمعي ١ ... »

بالله أعيدى ا ...

عبلة : أحبك ا ...

عنتره : زيدينى ؟

عبلة : أحبك ... أحبك ...

هند : حسبكا ... ا « لعبلة » لوطاوعته لما انتهيت من

التكرار أبد الدهر ا ...

عبلة : « لعنتره » إذا رغبتُ إليك أن تقولها لى ، فكلم

مرة تستطيعُ أن تعيدها على سمعى ؟ ...

عنتره : أفى حاجة أنتِ إلى سماعها ؟ ... إن كل لفظه تنبیسُ

بها شفتاى فى جدّ أو هزل لتتطوى على حى لياك ،

وإن كل عمل أقوم به فى سفر أو حضر ليحملُ

لك خضوعَ المحب وذلّ المستهام ا ...

هند : هذا حق ... « لعبلة » يكفيك منه أنه يحتلب النعاج

يديه ، ويباكرك بقعب اللبن لا يتخلفُ أى

صباح ... عمل لا يرتضيه لنفسه إلا الأرقاء ا ...

عنتره : « لعبلة » أخبرينى: ماذا تبغين منى فوق احتلاب النعاج؟

- هند : « لعنترة ، وأنا ... أليس لي أن أسالك شيئاً ؟ ... »
- عبلة : « بدأ قلبُ الصغيرة يتفتّح يا عنتره ... حذارٍ من  
غَيِّرتي حذارٍ ! ... »
- عنتره : « ليتني أجدُ الوسيلة إلى إثارة هذه الغَيِّرة ... »
- هند : « ألا تجدني أهلاً لأن أثيرَ غَيِّرتها ؟ ... »
- عنتره : « لهند ، ما أحبُّ إلى أن تكوني لذلكِ أهلاً ...  
« مداعباً ، سلى ما بدا لك ! ... »
- هند : « أسالك أن تحضر لي ... أن تحضر لي  
« متحيرة ... »
- عبلة : « أحضرُ لها أسداً ... »
- هند : « صائحة ، أجل ... أسداً ... أسداً ... »
- عبلة : « أسداً من عجوة ... »
- عنتره : « متصايحاً ، من عجوة ؟ لا ... لا ... إنك تعجزيني  
يا هند ! ... »
- « يتضحكون ... »
- عبلة : « متدلة ، زن إليك مطلباً ! ... »

- هند : سوى جلدِ الضرعام ؟ ...
- عبلة : « لعنترة ، إنه المطلب الأخير يا عنتره ...
- هند : مطالبك لا تنفد ا ...
- عنتره : « لعبلة ، أفصحى عن حاجتك ... فذاكِ روصى ...
- عبلة : وعدتُ بهذا المطلب بناتِ الحىّ كلهن ...
- عنتره : ما هو يا فتاننى ... ؟ ...
- هند : « لعنترة ، تجعل الجبل ينقل إليها ، وينقاد لها انقياد  
البعير ا ...
- عبلة : « لعنترة ، ليس مطلبى عليك بعزير ...
- عنتره : من أجل عينيك كلُّ صعب يهون ...
- عبلة : « تداعب لحيتك ، مطلبى أن ... أن ... تخلق لحيتك ا ...
- عنتره : « دهشا ، لحيتى ؟ ... لحيتى أنا ؟ ...
- عبلة : « وما برحت تلاطف لحيتك ، نعم ... لحيتك أنت ا ...
- لحيتك هذى ا ...
- عنتره : لم أظنُّ إلى ما تقصدين ا ...
- عبلة : الأمر جليّ يا عنترتى ... أردت أن تخلق

لحيّتك من أجلى ...

عنترة : ولم ؟ ... لم ؟ ...

عبلة : « دلال ، إنها كالدغل المشتبك . . . شعرها كسنونو

النصال . . . لطالما آذاني ...

عنترة : ولكن ... ولكن ...

عبلة : أعجبنى ؟ ...

عنترة : أفى ذلك ريب ؟ ...

عبلة : فلتحلقْ لحيّتك إذن ...

عنترة : أما من ذلك بد ؟ ...

هند : لا بدّ من ذلك ... لا بدّ ... لترى عبلةٌ مبلّغَ حجّك

إياها ! ...

عنترة : « هند ، أيتها الماكرة الصغيرة . . . هيات أن أحضر

لك الأسدَ المصنوع من العجوة ؛ بل سأحضر لك

شِبلا قَطيبيًا يتسأل إلى خيبتك ، فيلاعبك بيرانته

اللطاف ! ...

عبلة : « لعنترة ، علام عولت ؟ ...

- عنترة : « لعنترة » سأتدبر الأمر ...
- عبلة : الأمير عمارة لم يتوان في الإذعان لما أردت ...
- عنترة : أحلق من أجلك لحيتي ؟ ...
- عبلة : كاد يفعل ، لولا أنك هبطت علينا فجأة ...
- هند : « وقد تناولت سكنين إعبلة من مكنها ، بهذه السكنين  
أوشك الأمير عمارة أن يحلق لحيته ا... »
- عنترة : « وقد انتزع السكنين من هند ، هاتهما ...  
« يحبس لحيته مهيبا . . . . »
- حقاً إنها للحية كثرة يغیضة... شعرها كالتصال ا-
- « لعبلة ، لظالمنا آذت وجنتك الذنبة ... سأ آتی  
عليها ... ولكن بشرط ا ... »
- عبلة : « في تأمر وصلابة ، بل دون أي شرط ... »
- عنترة : « صائحاً ، قبلت ا... »
- « يهرع الى الحباء ، فينهب فيه ... »
- « يبدو عظامم راوية عنترة . . . . »
- عظامم : « محياً عبلة وهنداً على نحو يشير المرح ،  
أبیرتی الفاتنة عبلة . . . طفلتی الظريفة هند . . . »

كيف حالكم ؟ ...

عبلة : أحسن حال ... وأنت يا عظمم ؟ ...

عظمم : شقينا زمنياً بمصاولة ذلك الضرغام العتيق ... ثم  
أصبنا منه مقتلاً بعد لاي ...

هند : أكان لك في القتال نصيب ؟ ...

عظمم : أفي ذلك تهككين يا ظريفتي ؟ ... هل غاب عنك

أن عطمطاً يحسن الصيد في القلوات ، وامتشاق

الحسام في ساحة الوغي ؟ ...

هند : ما عهدناك إلا راوية لعنترة ... تخزن في صدرك  
قصيده الراجع ا ...

عبلة : لعظمم ، وتلازم ركابه طوال يومك ...

عظمم : ولكن لا تنسى يا أميرتي أنني أيضاً عضدته الأيمن

في الطمان والضراب ا ...

هند : وأين كنت يا فارسي المغوار حين مضى عنترة يواهب  
الأسد ؟ ...

عظمم : كنت أجوب الوهاد والنجاد هنا وهناك نافضاً



- رماها وصخورها أقتنى أثرَ ذلك الضرغام الشرود ...  
هند : بل كنتَ منزوياً خلفَ صخرة مشرفة ترقب منها عنترة  
وهو يصاول الأسد ... لقد عثروا بك وقد أخذ الفزع  
منك كل ما أخذ ا ...
- عظيم : كذبَ المرجحون ... « لعبة » أتصدقين بربك  
هذه الفِرية ؟ ...
- عبلة : إني أصدق فيكَ أمراً واحداً يا عظيم ...
- عظيم : هو أني سيف عنترة المصلت على رقاب أعدائه ...
- عبلة : بل انك الطبل الأجوف يقرعه عنترة فيملاً الجوع  
بالدوى الصاحب ا ...
- عظيم : مولاني الفاتنة تغمط حق وتبخسني قدرى ... أن لي  
أن أغضب ... هاأنذا غضبت ... سأرفع إلى مولاي  
ظلامي ... أين هو ؟ ...
- عبلة : دخل عنترة الحباء ...
- عظيم : ما له وللحباء الساعة ؟ ...
- هند : ذهب بخنثف قليلاً عما عليه ...

- عظمم : أيزمع التخيف من ثيابه ، وقد أقبل الليل ؟ ...
- عبلة : لن يخفف من ثيابه ... تريثاً ترّ عجباً يا عظمم ! ...
- هند : أىّ عجب ؟ ...
- عظمم : « لعبلة ، أصدّقيني : أين عنتره ؟ ... »
- عبلة : ألم أقل لك فى الحباء ؟ ...
- عظمم : إني ماض إليه ...
- « بهم بالسير ..... »
- عبلة : « ترده » هو عنك فى شغل ، قالبك مكانك ! ...
- عظمم : لا يشغل عنتره عنى أىّ شاغل ...
- « بهم بالسير ..... »
- عبلة : قلت لك البثّ مكانك ... إن فى يده سكيناً أحده من حسامه « الظامى » ...
- عظمم : أيقاثل بها ضرغاماً آخر ؟ ...
- عبلة : يقاثل بها ابنة عاتية يتضامل إزاءها الضرغام خزيماً وصغاراً ...
- عظمم : يا للعجب ! ...

عنتره : « من داخل الحباء ، عبلة ... عبيلة ... عُبيلتني ا ... »

عبلة : ألم تأت بعد على تلك العدوّة اللسّود ؟ ... »

عنتره : « من داخل الحباء أيضا ، إني أقذف بها في عُرض

الحباء ... لا رجعة لها بعد الآن ا ... »

« مططم يستم دهنأ ... بعد لحظة

يدو عنتره حليق الاحيسة ، ياسطأ لعبلة

ذراعيه . . . . . »

عنتره : كيف ترينتي عبيلة ... »

« تحدف فيه عبلة صامته ، ثم تهفو

على شفتها ابتسامة يلح فيها عنتره وميض

السخرية . . . . . »

أسالك كيف ترينتي ؟ ... »

« مططم فامر فاه ، شاخس يبصره

إلى عنتره . . . . . »

عبلة : « في فتور ، أتريد الحق ؟ ... »

عنتره : قولي ... قولي ... »

- عبلة : لم أكن أقدر أن تستبينَ على عجاك سمات الأوتة  
على هذا النحو ...
- عنتره : ماذا تقولين ؟ ...
- هند : « لعنتره ، شدة ما كانت لبيتك تخفى منك هذه الوسامة ! »
- عنتره : « لهند في حيرة يشوبها الغضب ، أهني تسخرين ؟ ... »
- هند : وحقك ما كذبت ولا سخرت ! ...
- عنتره : « لعبلة ، أفصحى ... تكلمى بغير ما بدر منك ... »
- عبلة : « لعنتره ، ليتنى ما رغبت إليك فى أن تنزع هذه  
اللحية المبية ! ... »
- عنتره : ألم يكن شعرها كسنون النصال ، تتأذى به وجناتك  
النضرات ؟ ...
- عبلة : ولكنها عنوان الرجولة ، ومظهر الفتوة ...
- هند : متى كانت الرجولة بالشوارب واللحي ؟ ...
- عنتره : « لعبلة ، أخطأت إذن فى الاستجابة لك ! ... »
- عبلة : لست أدرى ...
- عنتره : كيف ؟ ...

- عظم : « بحجها ، يا لله من الأعيب النساء ا ... »  
عنزة : « لعظم ، وأنت ... ماذا ترى مني ؟ ... »  
عظم : « متلعثا ، أرى ... أرى ... »  
عنزة : « صانحا ، تكلم ا ... »  
عظم : « أرى عنزة ... وكفى ا ... »  
عنزة : « حلفت لتصارحني برأيك في ... »  
عظم : « ما كتبت عنك رأيا قط ... »  
عنزة : « إنك لتكتمه عن الساعة ... »  
عبل : « لعنزة ، ليس في طوقه أن يجاهر بك بجلية رأيه ... »  
عظم بالثناء خليق ا ...  
عنزة : « بل بالعقاب جدير ا ... »  
عظم : « مولاي ... »  
عنزة : « وقد مدّ يده بالسكين لعظم ، ادخل الخباء وانزع عن وجهك ورأسك كل شعرة فهما ا ... »  
عظم : « مولاي ا ... »  
هند : « أخلق شعر رأسه ولحيته وشاربه جميعاً ؟ ... »

عنترة : « صائحاً ، وحاجبٍه أيضاً ا ... » لعظمم ، ...  
إياك أن تخرج إلينا وفي وجهك ورأسك شعرة  
واحدة ا ...

عظمم : ناشدتك الله أن ترحمي ...

عنترة : « يلتقي إليه بالسكين ، انصرف عني ، وأتسمِرُ بأمرى ا

« عظمم يتناول السكين بيده ... يمضي  
إلى الجباء ، وهو يجرد فيه جراً . . . »

هند : « تلحق بعظمم ، لا تجزع ... سأعينك على أمرك ...  
اطمئن إليّ ا ...

عظمم : « وقد وضع على كتفها يده ، بورك فيك ...

« يمضيان . . . . . »

عنترة : خدعتني يا عبلة ا ... إلى متى تسوميني هذا العذاب ؟

عبلة : أيّ عذاب سُميتك ؟ أهو التماسي منك أن تحقق لي

بعض الأمانات الهينات ؟ أهو اختصاصي إياك بحبي

وَبَوْحِي لكَ بمكنون قلبي ؟ ... أهو إباحتي لك

أن تُشَبِّبَ بي ، حتى تناثرت في الأقاليل وأصبح

اسمي حديثَ الناس ومُضغَّةَ الأفواه ؟ ...

- عنترة : لقد بذلت كثيراً من أجلكِ ا...  
عبلة : « ساخرة ، بذلت كثيراً ... لحية شعناء إن فقدتها  
اليوم فلن تفقدها غداً ، وجلد ضرعام قدّمته إلى  
لا يتعذر على أحد من مقابلة الحى أن يأتى بمثله :  
ذلك كثيرك الذى بذلته من أجلى ... أما أنا فمن أجلك  
بذلت أعزّ ما تضمن به كل فتاة على أى أحد ...  
بذلت سمعتى ... سمعتى ا...  
عنترة : حرصت على أن أسبغ عليك صفات البهاء  
والرؤاء ا...  
عبلة : ولكنك حرصت أول ما حرصت على أن تبلغ  
المجد بسم أعدده لك ... بل إنى لأدفعك إلى الصعود  
فيه دفعاً ... لولا شفقتك بى لما سمت همتك إلى  
خوض موقفة ، ولما جادت قريحتك بيت من  
قصيدك الرنان ... بئس جحودك فضلى ا...  
عنترة : كيف أجحد فضلك ، وأنت مُنتهى ، وجبك مله  
جوانحى ؟ ...

عجلة : لشد ما يسىء إلى هذا الحب ا... ما كان أغنانى عنها ...  
صار اسم عجلة نهياً للتنادر والسمر ، تلوكه الألسن ،  
ويتقول عليه الأفأكون ...

عنترة : حسبك ... ما أرى لى إلا أن أرحل عن هذه الديار ،  
حتى تخرم تلك الألسن ...

« قرة صمت ... تدنو عجلة من عنترة »

« وتجلس بجانبه ..... »

عجلة : أترك الحى؟ ... تتخلى عن عبلتك؟ ... من يدراً  
إذن عن القوم غارة المعتدى؟ ... ومن يذود عن عجلة  
عيون الطامحين من الرجال؟ ... حقاً لقد صدق  
الأمير عمارة الكندى ...

عنترة : ماذا قال؟ ...

عجلة : قال : « متصبحين يوماً فلا ترين لعنترة فى ديارك من  
أثر ... لهجر نك لا محالة ... » لقد أسرفت يا عنترة  
فما أمّلت منك ا...

« تنباكي ..... »



- عنترة : على الرغم مني أزمع الرحيل !
- عبلة : كيف تسوّل لك نفسك أن تهجرني ؟
- عنترة : مادام هذا المجران يَكْتُمُ عنك أفواه  
التقوّلين !
- عبلة : صمتا يا قاسى القلب ...
- تباكى •
- عنترة : « فى ضيق وحيرة ، أما وقد كان من أمر شعري فيك  
ما كان ، فليس لنا إلا حيلة واحدة !
- عبلة : أية حيلة ؟
- عنترة : الزواج ...
- عبلة : أتزوج أم تقول صدقاً ؟
- عنترة : الأمر جيدٌ ... تتزوج الآن ... الساعة ...  
على الفور ...
- عبلة : ولكن ... لم هذا التعجّل ؟
- عنترة : إن ألسنة الناس قد ...
- عبلة : « مقاطعة ، اخطبني إلى أبى أولاً ...

- عنزة : أوّاه من هذا التلكؤ ...
- عبلة : لا مخلص من أن تخطبني أولاً ...
- عنزة : أبوك الآن في الحيرة يفد على التندر ...
- عبلة : تنتظر أوّته ...
- عنزة : لا انتظار ولا تسوية ... إني خاطبك إلى نفسك ...
- أرضيتني بعلا ؟ ...
- عبلة : رضيتك ... ولكن ...
- عنزة : وماذا بعد ؟
- عبلة : « رانية إليه ، ليس انتظار أيام معدودة بكثير ... »
- عنزة : « صانها ، لماذا ؟ »
- عبلة : حتى تنذبت لحيتك ، وعملاً عارضياً ا
- عنزة : لحيتي ؟
- عبلة : أتخسني أتزوج غلاماً أمرد له خدّ أملس ؟
- عنزة : وابعجابه ا
- عبلة : لا تعجب ... أمر الزواج لا يبرم في طرفة عين ...
- هناك ما يشغل بالي غير هذه اللحية ...

- عنترة : بأى شيء بالك مشغول ؟
- عبلة : «توسد رأسها صدره ، وتداعب خده» :  
أخشى أن أفنى إليك بخيئة نفسي ، فلا تقرّنى على  
رأى ! ...
- عنترة : أفصحى ... كل ما تلفظينه من قول حبيب إلى ! ...
- عبلة : يا أملى العظيم ... أنصت لى ... كاشفتنى أمى حين  
حضرتها المنية بأنى لن أوفق فى زواجى إذا لم يهد  
إلى بعلى يوم الزفاف حجر الزبرجد ...
- عنترة : مطلب يسير ... الأحجار الكريمة ملء الأسواق ...
- عبلة : إنه حجر عزيز المنال ، ماأظنه يعرض فى الأسواق ...  
على أنى لا أرتضى أن تجلب لى حجراً نداولته قبلى  
أيدى الحسان ؛ بل أشتهى حجراً يحمله حبيبي إلى من  
موطنه الأصيل ! ...
- عنترة : وأين موطنه ؟ ...
- عبلة : أرانى مغالية فيما أريد ، فانرجىء الزواج ، حتى  
يترجع أبى ...

- عنبرة : أخبريني أين موطن حجر الزبرجد ؟ ...  
عبلة : على مسيرة شهر وبضعة أيام ... في أقصى بلاد فارس ! ...
- عنبرة : « منمنما » أقصى بلاد فارس ؟ ...  
ديب واقفاً ، أنت تحتارين لتقصيني عنك ... !  
عبلة : بل تمنيتُ أن تجيئني إلى رغبةٍ تعلقت بها نفسي ! ...
- عنبرة : طالما أجبته إلى رغباتٍ كثار ! ...  
عبلة : إنك تمنى عليّ ... وإنك لتضيق بمطالبي ... لقد صدق الأمير عمارة الكندي إذ قال ...
- عنبرة : ألا فلتنسف الصواعق أميرك الكندي نفساً ! ...  
عبلة : هديء من روعك . . . ولتنس ما رغبت إليك فيه ...

• لحظات صمت ... تنشد عبلة النغمة

التالية : . . . . .

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء

أنتِ يا عبلة أنس<sup>١</sup> لفؤادى وهناء  
حينما ترضينَ عني يملاً القلب الرجاء  
فإذا الدنيا نعيم<sup>٢</sup> وإذا الكون صفاء  
وإذا بي في حبور وابتهاج وازدهاء

عبلة : لماذا تنشدين هذه الأنشودة الآن ؟ ...

عبلة : أطلب بها سلوة لفؤادى ! ...

عبلة : قلبي لم يعد يهفو لتلك الأنشودة . . . إني عنك

مرتحل ...

عبلة : إلى أين ؟ ..

عبلة : « وهو يلقى إليها نظرة مهمة » إني عنك مرتحل ...

وكي ! ...

• يظهر عظم علم حليق الحية وشعر

الرأس . . . تظهر خلفه هند . . . يلتفت

إليه عبلة . . . . .

إلى يا صديقي الوفي إلى ... سرتحل معاً ... سنفارق

هذه الديار ...

هند : ترتحلان ؟ ... لماذا ؟ ... ومتى تعودان ؟ ...

عنتره : « وقد أحاط ساعده بعظمي ، يقول لهنسده :  
سنعود حين تعود إلى الحبيبي ، ويكتسى وجه عظمي  
بالشعر الغزير ا... »

• ينصرفات ..... »

## الفصل الثاني

« المنظر السابق عينه ، عبلة جالبة على  
مخرة قبالة خيائها ، مفرحة الخاطر ، تفكر  
تنهض متهادية في سيرها . . . . . »

عبلة : « تترنم » :

فيا نسيماتِ البان بالله خبري ...  
عبيلة عن رحلي بأى الموضع  
ويا برق بلتغها الغداة تحيتي  
وحى ديارى في الحمى ومضاجي  
« يقدم مالك أبو عبلة ، يسمها تترنم »

مالك : لا تفشين تذكرينه ا ...

عبلة : أبت ا ...

مالك : حال الحسول على ارتحالاه ، وما يرح لسافك لاهجاً

بشعره ... ا

عبلة : إن هذا الشعر وجيب قلبه يبعث به إلى مع النسيم ا ...

مالك : أو مع البروق والرعود ...

- عبلة : أصبح اسمي ملء الدنيا وشغل الناس ، يطوف به  
الشعر في سماوات فارس وبلاد الروم ... يعبر الأنهار  
والبحور ، وهو حينما نزل يترك نفحة من عطره ،  
ثم يحلُّ بعد طول التَّطواف هذه البادية ليهبط  
على صدري فيستقر من قلبي في مستودعه الأمين ا ...
- مالك : وما ارتفاعك بهذا كله ؟ ...
- عبلة : أليس هذا رجاً عظيماً ؟ ...
- مالك : إنه لرج ... في عالم الأوهام ا ...
- عبلة : لولا الأوهام يا أبتِ لما قامت للحقائق أوزان ا ...
- مالك : كلام أجوف لقنك إياه عنبرة فأحسنت ترديده ...
- خبريني : ماذا بعد في غيبته ؟ ... أخشى أن يكون  
قد أدرك الفتور حبه ا ...
- عبلة : إذن ما بال هذه الرسائل التي تتواتر على ا ؟ ...
- مالك : الرسائل التي يبعثها إليك مع الريح والبرق والرعد ا ...
- إنها تحيات عابرة ... تحيات قديمة تقطع الطريق  
إليك في أشهر طوال ... ما عليك الآن بالجديد



من أخبار عنتره ؟ ...

عبلة : وفيّ في حبه ، لا ينقطع لحظة عن التفكير في  
عبلة . . . وهو يجوب الأقطار باحثاً منقياً عن حجر  
الزبرجد ا ...

مالك : لو كان في رأسه مُسكّة من عقل لما راح يطوى  
رحاب الأرض طلباً لهذا الحجر ا ...

عبلة : لقد آثر الرحلة والاعتراب ابتغاء الحجر ا ...

مالك : كان في وسعه أن يبلغ رضاك دون أن يفارق الديار ...  
عبلة : لقد أمرته فأتمر ا ...

مالك : لا أحبُّ الرجل ينصاع لفتاة تعبت به عبثَ الرياح  
بأغصان الشجر ... إن رجلاً هذا شأنه لا يُرجى  
منه خير ا ...

عبلة : أنا أعلم منك يا أبتاه بأصناف الرجال ...

مالك : عبلة ا ... أنتِ بنفسك معتدّة ، فاحذري أن يوردكِ  
الغرور موارد الشطط . . . أتعلمين إلى أيّ المجاهل  
طوّحتِ بهذا الشاعر المطواع المتنوع ؟ ...

- عبلة : أعلم أنه يرتاد أصقاعاً تحف بها المخاطر ا ...
- مالك : وقد يلقى بها حتفه ا ...
- عبلة : لا يلقى حتفه من يابح لسانه باسمي ... إن اسمي  
تعويذة ترد عنه النوائل ...
- مالك : حتى غوائل الحب ؟ ...
- عبلة : لن يحب سواي ... إن قلبه في يدي ا ...
- مالك : ومتضحكا ، أو ترك قلبه عندك رهينة ؟ ...
- عبلة : بل تركه ملائكة يميني ا ...
- مالك : عذارى الروم يا عبلة يسبين الرجال بأجسامهن  
البضة المشرب يياضها بحمرة الشفق ا
- عبلة : ان تقع عينه على أجمل مني ...
- مالك : حسبان فارس يجتذبن المهج بسحر عيونهن اللواتي  
تتجمع فيهن ألوان قوس قزح ...
- عبلة : لن تقع عينه على أفن من عيني ...
- مالك : دبرت كتفها ، ستلبين يا عبلة غريرة غافلة حتى  
يجيشك عنزة يوما بمن تخيرها دونك زوجاً ،

وإذن يتبين لك أنك فقدته !

• بصمت لحظة . . . . . •

كما تفقدن الآن الأمير عمارة ... !

عبلة : الأمير عمارة ؟

مالك : عظيم قومه جاهاً وئسراً ، وفقى عشيرته وسامة  
وكياسة ... « يدنو منها ، ذلك الذي هفا إليك فؤاده  
فكان حظه منك التمشع والمدود ...

عبلة : لم أدرك أن الأمير أولانى نظرة عطف ...

مالك : بل أدركت ... ولكنك تباعدن بينك وبينه إبقاء  
على ذلك الأسود الحشن الذى لم يعد يصلح  
إلا هولةً يتفزع منها الأطفال !

عبلة : لا تنس يا أبت أن ذلك الأسود الحشن هو سيف  
القبيلة البتار ، وقلها الخفاق ...

مالك : وأين منا اليوم ذلك السيف وهذا القلب ؟ ... إنه  
يتخبّط فى مجاهل الأرض ، لا يعرف له أحد من قرار  
ولا مسكن ، وقد نسيتنا فنسيناه ... أما الأمير

عمارة الكيندى فهو منا على قرابة ، وقد جاءك  
الآن خاطباً ، فاذا تقولين ؟ ...

عبلة : وهل خطبى الأمير خطبة صريحة ؟ ...

مالك : قديم على أمس يقين الأمر ، ويرغب فى قول  
فضيل ...

عبلة : أرجو منك يا أبت ألا تتعجل فى إجابة الأمير إلى  
طلبته ... بعض الروية خير ا ...

مالك : بعد صمت قصير ، يروح لى أنه بدعجاء  
تمتجب .

عبلة : بدعجاء ١٩ ...

مالك : إنها لقادرة أن تسببه ...

عبلة : إن كان الأمير يهوانى حقاً ، فلن تفتنه  
دعجاء ا ...

مالك : اعلى يا عبلة أنه سيختارها زوجاً إذا رددته  
ورفضت خطبته ا ...

عبلة : الأمير يا أبت لا يضير لى فى قلبه حباً ... كيف

- تسنى له أن يفكر في دعجاء وهو لى محسب ؟
- مالك : إنه يقبلها زوجاً ليكيدك كيداً ... سيخفق عليها من  
ثرائه وسلطانه ما يجعلها أميرة البيداء ا
- عبلة : إنها وسيلة للانتقام وضيعة، لا يرضاها لنفسه إلا خفاف  
الأحلام ... ما أحسب عنزة يلجأ إلى ذلك مهما يكن  
من أمرى معه ا
- مالك : إذن أنت تريدن الأمير على أن يظل أبداً الدهر  
شقيماً بك ... يخطب ودك فتصاهمين، ويتعذب في  
سيلك وأنت عنه تتشاغلين ا
- عبلة : «مزهورة» هو الحبُّ يا أبتاه ...
- مالك : إن الأمير لا يرجع عقلاً، من أن ينصاع لمثل هذا  
الحب ... سيتزوج دعجاء، ويروض قلبه على أن  
يسلوك وينسلك ...
- عبلة : شأنه وما يريد ا
- مالك : ثم ماذا ؟
- عبلة : أنت على إسعادى حريص ... فتاشدُك الله أن

تبلغ الأمير ودّي إياه ...

مالك : ما أرى سعادتك إلا في زواجك بالأمير ...

عبلة : أحببت عنترة ، وسأبقى لحبه وفيّة ، ولعمده صائفة ...

إنّ بين جنبي قلباً ا ...

مالك : ديفكر لحظة ، سنتدبر الأمر ...

عبلة : وفي عزم ، إني أمينة على حبي ، وهيات أن أخون

قلبي ا ...

مالك : « يدنو منها ويلطف خدها ، لا تسارع إلى رفض

خِصْبَةِ الأمير ...

« تنصرف عبلة ، فيقيمها مالك بنظرات

حنو وحبيرة . . . يقبل سراقه . . . »

سراقه : شيوخ القبيلة يتفقونك ، ويقسمون: أين أنت ؟ ...

مالك : وقيم ؟ ... هل جدّ من أمر ؟ ...

سراقه : لتبرموا الرأي فيما شجر من خلاف بيننا وبين

بني قهده ...

مالك : « ضجرا ، ليسوا في حاجة إلى رأي ... فليستفندوا

ما بشامون ا ...

سراقة : د يصعد فيه النظر هنية ، ما بك ؟ ... أجهود أنت ؟ ...

مالك : لستُ بالجهود ... لا شيء بي ... لا شيء ا ...

سراقة : أنت مهموم ورب الكعبة ا ...

مالك : أأذكك تجدني ؟ ...

سراقة : عيناى لا تسكند باننى ا ...

مالك : وهل تجهل سبب همى ؟ ...

سراقة : من أين لي أن أعلمه ؟ ...

مالك : ألم يصادفك في طريقك إلى شخص ذاهب ؟ ...

سراقة : صادفتنى عبلة ...

مالك : وتسالني بعد ذلك : فيم همى ؟ ... !

سراقة : ماذا كان من شأنها معك ؟ ... |

مالك : إن لها رأساً صلباً لا يلين ...

سراقة : وأنت يا مالك لك قلب لئس لا يوصلب إزاحة

أبدأ ...

مالك : ماذا تريدني أن أصنع ؟ ..

سراقة : كن لها أبا ... أبا شديد المراس ... أبا كسائر الآباء  
تحت سماء هذه البيداء ! ...

مالك : أفاتك يا سراقة أنها وحيدتي ، وأنى رزقتها  
وقد أوفيتُ على الأربعين ، وأنها ...

سراقة : فقدتُ أمها وهي طفلة رضيع ، فحُرمتُ حنان  
الأمومة ... ولكنني آخذ عليك أنك جاوزة  
في الرفق بها والتدليل لها حنان الأمهات ... أنصيت  
يا مالك أنك أغضيت على تشيب عنتره بها حتى ملأ  
شعره الأصقاع ، ثم أبجت له أن يتحدث في خطبتها  
وقد ذاع من أمر هواه معها ما ذاع ، فتمردت على  
معرف الأسلاف ، ولم تعباً بسنة الأعراب ! ؟ ...

مالك : ألا بُعداً لهذا الأسود الثرثار ... طالما أقض  
مضاجعي بما خاض فيه من لغو الحديث ! ...

سراقة : كما أقض غيره مضاجعك من قبل ...

مالك : من تقصد يا سراقة ؟ ...

سراقة : أنصيت جُنْدِبا والمطاف وابن الضحاح ... أولئك



الذين شفقتهم عبلة حياً ، ثم أورتهم شقاء ، ولم تجب لهم سُؤلاً ...

مالك : إني لأعجب لماذا لم اضطرها إلى الزواج  
بابن الضحاح ؟ ... فني عزيز الجانب ، على الهمة ،  
كريم المحتسب ... ذكرتني يا سراقه ...  
لأرغمها على الرضا بالأمير عماره ، حتى لا يفلت  
من يدي ...

سراقه : لقد أوفت عبلة على العشرين ، وما انفكت تلهو  
بقلوب الفتيان ...

مالك : لا يروقها إلا ذلك الأسود البغيض ...

سراقه : أخشى أن يتناول عليها الأمد ، فتبقى عانساً لا يابيه  
لها أحد ...

« يبدو يجير ... »

بُجَحْسِير : « لمالك ، شيوخ القبيلة ينتظرون مقدّمك ... الأمر  
جدّ ... بنو فهد ... »

مالك : « متعجلاً ، علمت ... علمت ... هلمّ بنا ندير الأمر

فيما يريد منا بنو فهد ...

« ينصرف الثلاثة : مالك وسراقة وبيجر ... »

بعد لحظة تقام عيلة و هند و دعجاء . . . »

هند : « لعيلة ، أئمة جديد من تبا عنقرة ؟ ... »

عيلة : لا ينقطع لأخباره عنى ورد . . ما من غير يجتاز

الطريق حتى ينقل إلى من شعر عنقرة ما يملأ أفواه

الركبان ... !

دعجاء : أين هو الآن ؟ ...

عيلة : تعلمين أنه رحل ليبحث لي عن حجر الزبرجد ...

دعجاء : لقد طالت غيبته في البحث عن هذا الحجر ...

هند : ألمّا يكثر عليه ؟ ...

عيلة : إنه لو وجده ...

دعجاء : هيبه لم يجده ... أبطل هائماً على وجهه طول عمره ؟ .

عيلة : لقد أمرته أن يمضره ... وسيفعل لا محالة ! ...

دعجاء : وفيم كل هذا العناء ؟ ...

عيلة : في سبيل حبي ! ...

- هند : يا لحظك البسام ا ...
- دعجاء : وهل يقتضى الحب هذا العنت كله ؟ ...
- عبلة : من أحبنى استهان بالشدائد من أجل ا ...
- دعجاء : ولماذا تعرّضين للمخاطر حياته ؟ ... إنك إذا فقدته  
فقدت الحبيب والحب معاً ا ...
- عبلة : حب مثلى لا يموت يموت صاحبه ، إنه لحب مكتوب  
له الخلود ... قصمت هنية ، ... ذكرّتنى شائنا :  
يحوم الأمير عمارة حول ديارنا هذه الأيام ، على غير  
عادة وإثف ا ...
- هند : ترامت إلينا أطراف أحاديث ا ...
- دعجاء : لآى شأن يحوم ؟ ...
- عبلة : من أجل عادة حسناء ا ... إن الرجل لا يحوم حول  
الديار إلا من أجل امرأة .. إنه كالحزب يُعسّس متشهما  
حول جحور الجرذان لا يتمسّص له جفني ... ا
- هند : أجردان نحن فيما تروين ؟ ...
- عبلة : بل فيما يرى الرجل يا هند ...

هند : أَيْحَسَبُ الرَّجُلُ أَنَّهُ مُسْتَطِيعٌ أَنْ يَتَّصِدَنَا كَمَا يَتَّصِدُ  
الْقَطَّ فَارَهُ ١٤ ...

عبلة : إِنَّهُ لِيَنْهَجُ نَهَجَ الْقَطِّ فِي إِقْتِنَاصِ فَرِيَسَتِهِ أ ... يَتَرَصَّدُ  
لَهَا مَخَاتِلًا ، حَتَّى إِذَا تَأَحَّتِ الْفُرْصَةُ انْقَضَتْ عَلَيْهَا ، فَمَرَّةٌ  
يَلَاظِفُهَا ، وَأُخْرَى يَنَاشِئُهَا ... وَيُظَلُّ مَعَهَا فِي مَعَابِثَةٍ  
إِلَى أَنْ تَتَخَاذَلَ قَوَاهَا ، فَيَطِشُ بِهَا بِطَشَتَهُ  
الْكَبْرَى ... فَلَنَكُنْ عَلَى حَذَرٍ أ ...

دعجاء : يَلُوحُ لِي أَنَّ بَيْنَ الرِّجَالِ مَنْ يَحْمِلُ بَيْنَ جَنِيهِ نَفْسًا  
أَكْرَمَ مِنْ نَفْسِ تِلْكَ الْقِطْطَةِ أ ...

عبلة : « دَعَجَاءٌ ، رِبْعًا ... »

دعجاء : لَمْ تَخْلُ الرِّجَالُ مِنْ ذَوِي هِمَّةٍ وَأُسْبُلٍ ... »

عبلة : كَالْأَمِيرِ عِمَارَةَ الْكِنْدِيِّ أ ... »

دعجاء : « دَهْمَةٌ ، وَكَثِيرٌ غَيْرُهُ ... الْحَقُّ أَيْ لَسْتُ عَلَى بَيْدِيَّةٍ  
مِنْ نَفْسِ الْأَمِيرِ أ ... »

هند : « لَعْبَلَةٌ ، تَقُولِينَ إِنَّهُ يَحْسُومُ حَوْلَ الدِّيَارِ مِنْ أَجْلِ  
حَسَنَاءٍ أ ... فَمَنْ تَكُونُ ؟ »

- عبلة : اخزري ...
- هند : «متضاحكاً ، لعلك هذه الحسنة ا
- عبلة : ولم ؟ ... أو أقفرت القبيلة من فتاة سواى تصلح  
أن تهفو إليها أفئدة الرجال ؟ ...
- هند : ينظر الأمير عمارة إليك وهدك نظراتٍ وجد  
وهيام ... لم يعزب ذلك عن إدراكنا ا ...
- دعجاء : وإنه لراج أن تطارحيه الحب ...
- هند : « لعباة ، ولكنك لن تفعلى ... وإلا فأين وفاؤك  
لعنترة ؟ ...
- عبلة : « لهند ، نسيت أن تقولى أيضاً : وأين وفاؤك  
« لصديقتك » ؟ ... وإن للصداقة كرامةً يجب  
أن تُرعى ا ...
- دعجاء : « لعباة ، أية صديقاتك تعنين ؟
- عبلة : « لدعجاء ، ثقي يادعجاء أنى إن أقف عقبه فى طريقك  
إلى قلب الأمير ...
- دعجاء : « لعباة ، ما أدرى عن أى أمر تتحدثين ؟

عبلة : « لدعجاء ، لمّ التجاهل ؟ ... أعشى تخفين ...  
مائة صيدين ؟

دعجاء : « لعبلة ، ما أخفيتُ شيئاً ...

عبلة : « لدعجاء ، حسبك كتاباً ... لا تحسبي أني أحول ...  
بينك وبين زواجك بالأمير ... لقد أذنت لك  
بهذا الزواج ١١

دعجاء : « لعبلة ، ناظرة في دهشة وغيظ ، تأذنين بهذا  
الزواج ١٢ ...

عبلة : « لدعجاء ، إني أنزل لك عن الأمير عن طيب  
خاطر ...

دعجاء : « لعبلة ، وإذا لم تنزلي ؟ ...

عبلة : « لدعجاء ، أنتِ على علم بان الأمير بي متيم ...

دعجاء : « لعبلة ، ربما كنتِ واهمة ا ...

عبلة : « لدعجاء ، أظننتِ أن الأمير قد تعلق بكِ ؟ ...

هيات لك أن تأخذه إلامر يدي ا ... قلت

لكِ إني راضيةٌ أن أهَبَكَ إياه ... إني لعمري

صداقتنا وقية ...

دعجاء : « لعله ، لو أنس الأمير مني مخايلَ عطف لسارع

إلى خطبتي ! ...

عبلة : « لدعجاء ، هيات لك أن تأخذيه إلا من يدي ...

دعجاء : « لعله ، أشكر لك ... لا أطلب شيئاً منك ...

هند : « ولم لا يتم الأمرُ على هذا الوجه : عبلة لعنرة ،

ودعجاء للأمير عمارة ؟ ...

عبلة : « إلى هنا قصدت ! ...

هند : « لدعجاء ، ما بغتُ عبلة إلا هناءك ... إنها تقدم لك

الأمير ...

دعجاء : « لهند ، يا لك من طفلة ! ...

عبلة : « لدعجاء ، لم تعد هند طفلة ... لقد آمت

الخامسة عشرة ... لقد أضحت غادةً هيفاء ...

دعجاء : « ولكنها ما برحت تردد لغو الأطفال ! ...

عبلة : « لدعجاء ، أتتالين منها ؛ لأنها أكدت لك رضاي عن

زواجك بالأمير ؟ ...

- دعجاء : « لعلبة ، أنا إن أردت الأمير لم يحصلُ بيني ،  
وبينه أحد ... »
- عبلة : « لدعجاء ، كما أردتِ عنقرة من قبل ا ... »
- دعجاء : « لعلبة ، لم أنافسك فيه ؛ لأنه لا يروقي ... »
- هند : « لدعجاء ، والأمير ؟ ... »
- دعجاء : « قد يكون لي منه شأن ... »
- عبلة : « لدعجاء ، ألا تخشين أن أنافسك فيه ؟ ... »
- دعجاء : « لعلبة ، إذن فأنت تتطلعين إلى اثنين : عنقرة ،  
والأمير ا ... »
- عبلة : « لدعجاء ، لست أنا المتطلعة ، بل هما المتطلعان ، وإن  
ذلك ليسبب لي كبير عناء ... »
- هند : « لعلبة ، لقد وعدتِ ألا تحولي بين دعجاء  
والأمير ... »
- عبلة : « لهند ، ما زلت تند وعدي ... »
- دعجاء : « لعلبة ، لا يعني أن تبسري بوعدك أو أن  
تخلفيه ... ا »



- عبلة : يا لكبرياء ا... ويا لكشورور ا... .
- هند : « دعجاء ، على ماذا عوكت إذن ؟
- دعجاء : « هند ، سأرى رأيي ، لا أنصاعُ لرأي أحد ...
- « تصرف مهتاجة . . . . . »
- هند : « لعبلة ، يروح لي أننا قسوننا على دعجاء ...
- عبلة : بل هي على نفسها قست . . . إنها لحقاء ا
- هند : لقد سابستها بالأمس عنتره ، وأنت اليوم تراحمينها  
على الأمير ا... .
- عبلة : ما سلبتُ ولا زاحمت ا... عنتره هو الذي أقبل عليّ ،  
والأمير هو الذي يتودّد إليّ ، فإذا كنت فاعلة ؟ ...
- هند : شأن الأمير غير شأن عنتره ا... .
- عبلة : ماذا تريدن أن تقولي أيتها الصغيرة ؟ ...
- هند : أما قلت منذ قليل إنني لم أعد صغيرة ا... .
- عبلة : أنتِ صغيرة حتى اليوم ، وستظلّين كذلك معي  
دائماً ا... ولكنني يسرنى أن أستمع إلى حديثك ...
- تكلّمي : ماذا تعلمين من أمر عمارة ؟ ...

هند : لقد شَخَفْتِهِ حُبًّا ، أَيَسَدَ أَنَّهُ بِدَعْبَاءِ مَعْجَبٍ ! ...

عبلة : بعض الإعجاب إشفاق ! ...

« تهم هند بالخروج . . . . . »

إلى أين ؟ ...

هند : إلى دعْبَاءِ أُسْرِي عَنْهَا ؟ ...

« تصرف هند ، عبلة منفردة تفكر ... »

يبدو الأمير عمارة الكندي في خطا هينة ،

عبلة تحس مقدسه . . . . . »

عبلة : « ملتفتة إلى الأمير ، الأمير عمارة ؟ ... »

« ذرة سكوت . . . . . »

عمارة : أأكون قد عكرتُ عليكِ صفوَ أحلامك ؟ ...

عبلة : أئمة أحلام ؟ ...

عمارة : أنتِ مشغولة الخاطرة بأمرٍ ! ... ذلك واضح على

جبينك الناصع ! ...

عبلة : ربما كنتَ على صواب فيما قَدَّرْتَ ...

عمارة : أنتِ مشغولة الخاطر بشخص ! ... ذلك جلي في

عينيك النجلاوين ! ...

- عبارة : أي شخص ؟ ...
- عبارة : الذي تعرفين ا ...
- عبارة : أصدق هو ؟ ...
- عبارة : أكثر من صديق ا ...
- عبارة : « ترنو إليه في تخابث وتدال ، أحسبتني هيئتي بأحد ؟ ...
- عبارة : أخالية القلب أنت إذن ؟ ...
- عبارة : « متضاحكة ، مثلك يا خالي القلب ا ...
- عبارة : ليس قلبي بخال يا عبلة ... وأنت بذلك عليمة ا ...
- عبارة : « متضاحكة ، في عبث ، أعلم أن الأمير يحوم حول الحمى من أجل فتاة ... وإن في حيننا لحسانا فواتن ا ...
- عبارة : هنا فتاة تفوق أتراها حسناً وقتنة ...
- عبارة : إن الناس ليتحدثون بجمال دجاء ا ...
- عبارة : دجاء جميلة ... لا ينكر جمالها أحد ... ولكنني عنيت ...

- عبلة : « مقاطعة ، أتراك عثيت هنداً ؟ ... »
- عمارة : تعرفين من عثيتُ يا عبلة ا ...
- عبلة : هل غاب عن فطنة الأير أن اتى يعثنسها هو قد تعلق بها  
فتى من القبيلة لم يخف أمره ؟ ...
- عمارة : فتى قد ارتحل إلى ديار نائية ... وأكبر الظن أن  
المقام قد طاب له هناك ...
- عبلة : ما فارق الديار إلا ليبحث لقناته عن حجر الزبرجد ...
- عمارة : حجر كريم المنصر ، ليست قيمته بزهيدة ... ولكن  
العشور عليه لا يستنفد كل هذا الجهد ا ... إن  
الأسواق به ملاءى ... لو طلب إلى هذا الحجر لقدّمته  
في طرفة عين ا ...
- عبلة : هذا حق ... إن ثمنه لا يعيبك ا ...
- عمارة : في مُمكنى أن أقدم مائة قطعة من حجر الزبرجد ...  
لا قطعة واحدة ا ...
- عبلة : « معاينة ، وما قيمة هذا الشيء الذى تقدمه مستطيماً  
في طرفة عين أيها الأير ا ؟ ... »

عمارة : أليس هذا الحجر طلبة الفتاة ؟ ...  
عبلة : إن طاببتها أبعد من ذلك مرى وأعزُّ شأنًا ...  
عمارة : أى مرى ؟ ... وأى شأن ؟ ...  
عبلة : عليك أن تدبىن ذلك بنفسك ، لكى تدلِّل لك  
القلوب ا... ..

عمارة : أرغب إليك فى أن تلقىنى علم ما أجهل ...  
عبلة : « فى دلال ، أنت تجهل ذلك حقاً ؟! ...  
عمارة : « فى وجد وشفف ، يبدو لى أنى حين أكون معك  
أجهل كل شىء ... أجهل الدنيا والناس ... بل أجهل  
نفسى أيضاً ... لأننى ليختلط علىّ امرى ، فلا أعى  
ما أقول ، ولا أدرى ما أصنع ؟! ... أريد أن  
ترشدىنى ... أريد أن تقولى لى : افعل هذا ، ودع  
ذاك ، فإنك لن تلقى منى إلا سمعاً وطاعة... يا عبلة :  
مرىنى ... ماذا تبغين ؟ ...

« يجنو حياها . . . . . »

عبلة : حسبك ... انفض ...

« تأخذ بيده . . . يقف الأمير عمارة  
أمامها مضطرباً حائر النظرات . . . ترنو  
عبلة إليه بسامة الثغر . . . تقول له في صوته  
أين النتم » :

بدأت تفتن إلى سريرة المرأة يا صاح . . .

- عمارة : « منتعشا » أحقا ١٤ ...  
عبلة : هذا ما أراه ا ...  
عمارة : إذن أعينيني على بلوغ أمنيتي ...  
عبلة : أية أمنية لك ؟ ...  
عمارة : أن اقتنص قلب التي أهوى ...  
عبلة : أفى طورك أن تفتن من قلبها ؟ ...  
عمارة : لست على أية حال أقلّ دراية من مزاحمي ...  
عبلة : من أين لك أن تعلم أن مزاحمك اقتنص قلبها ؟ ...  
قلبه هو الذي وقع في الشَّرْك ا ...  
عمارة : تزعمين أنرا لم يهف قلبها إليه ؟ ...  
عبلة : لا ريب أن بها عطفاً عليه ... ربما هويته يوماً ا ...  
عمارة : إذن لي أن أوْمِّل في هواها ...

- عبلة : إنها لا تقف دون أملاك أيها الأمير ... ولكن  
اعلم أن الطريقَ إلى قلبها تتناثر فيه الصعابُ  
والأشواك ...
- عمارة : لأذللنَّ هذه الصعابَ مهما يكن من أمرها ، ولأحتملنَّ  
هاته الأشواكَ مهما يكن من وخزها ...
- عبلة : أوائقَ أنتَ بنفسك ؟ ...
- عمارة : أعظمَ الثقةِ ! ...
- عبلة : « وقد وقفت وقفة التامر ، أفصحُ عما تريد ، أيها  
الأمير ، قل صريحاً ... ماذا تبغى ؟ ... »
- عمارة : أبغى خِطبتك يا عبلة ...
- عبلة : هل يعرف الأمير مهري ؟ ...
- عمارة : لكِ فوق ما تطلبين ... إنَّ العظيمَ في سبيلك  
ليسون ...
- عبلة : أتعرفُ انياقَ التي تسمَّى بالنياقِ العُصفورية ؟ ...
- عمارة : أعرفها حق المعرفة : قُدودها كقُدود الظباء ،  
وأوبارُها كشيقةِ الديباجِ ؛ إذا انطلقتْ تعدو

في اليبداء لم يسبقها الظلِّيم ، وإذا مُنَحِرَتِ وطعمتِ  
من لحمها ألفتيه أشهى من لحم الحُمْلان ...

عبارة : « في عزم ، وقد عقدت يديها على صدرها ، أطلبُ  
منها ألفاً ...

عبارة : ألفاً ١٤ ...

عبارة : مطلب عسير ؟ ...

عبارة : الحصول على مائة من هذه النياق يعد إحدى

المعجزات ... إنها عزيزة المنال ، نادرة الوجود ...

وهي مشتة في مختلف النخور ، يتطلب جمعها ضرباً

في البلاد ، وغية تستغرق الأشهر الطوال ...

عبارة : لا أقعد أن أجثمك ما لا طاقة لك به ...

عبارة : قدرى تمن ما تطلبين من هذه النياق ، فأبذله

لك عاجلاً ...

عبارة : ما طلبتُ فضةً ولا ذهباً ، بل نياقاً ...

عبارة : ودِدْتُ أن أطوفَ في أنحاء الأرض لأجلب لك

تلك النياق ، ولكن الرحلة تؤخر زواجنا زماناً ...



عجلة : لم يقل عذرة مثل هذا القول ؛ بل ارتحل في طلب  
ما أردت وهو راضٍ بخبره . . . لقد فارق الديار  
وهو يترنم بهذين البيتين :

أذِلُّ لِعِجَلَةٍ مِنْ فِرطٍ وَجَدِي  
وَأَجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا اهْتِمَامِي  
وَأُمَثِلُ الأوامرَ والنواهي  
وقد ملك الهوى مني زمامي

عمارة : كفى يا عجلة ...

عجلة : لا تنس أن دعجاءٍ لا تطلب ألفاً من النياق  
العصفورية ... فتاة ليست بطموح ... إنى لها  
أخت وبيته ... أستطيع أن أكون رسولك إليها  
أسألك : ما مرامها ؟ ...

عمارة : يا عجلة كفى ... كفى ...

عجلة : ماذا أيها الأمير ؟

عمارة : هبيني ضمنت لك أن أسوق إليك النياق الألف  
التي طلبتها ، أنت قسمين على أن تكون لي ، لا ينازعني

فيك منازع ؟ ...

عبلة : إن في الحصول على هذه النياق لمشقةً أيَّ مشقة ، فليـ

تُكَلِّف نفسك هذا البناء ؟

عمارة : سأنتك : أتقسمين على أن تكوني لي زوجاً إذا

سقتُ إليك النياق ؟

عبلة : « وهي تحددق فيه ، أقسم على ذلك ا ...

عمارة : أتقسمين على أن تنتظريني مهما تطلَّ غيبتني ؟

عبلة : أقسم على ذلك ا ...

عمارة : « في حزم وتأكيد ، لأجلبنَّها لك ألفاً من النياق

الصفورية الأمانل كاملة ا

عبلة : مَرَّحني أيها الأمير ا ...

عمارة : إني راحل من فوري ... جوادى خلفَ هذا الخباء

ينتظرني ...

« يشير إلى خباء بين الأخية المتنازرة

في ساحة الحى . . . . . »

إلى الملتقى يا عبلة ا

عبلة : إلى الملتقى القريب أيها الأمير ...

« يحيا جيش العاطفة ، ويمشى مهرولا ،  
تليه بنظرات زهو واتصار... تظل رانية  
إلى طريقه الذي ناب فيه... بعد قليل تهبل  
من طريق آخر هند ودعجاء باكتين ،  
تسرع إليهما عبلة متسائلة . . . . »

عبلة : ما بكما ؟... فيم بكاؤكما ؟ ... تكلمما ...

هند : أما تراى إليك الخبر ؟ ...

عبلة : أى خبر أردت ؟ ...

دعجاء : عنزة ... عنزة ...

« تشرق بعرتها فلا تقدر على مواصلة

الكلام . . . . . »

عبلة : ما لعنزة ؟ ...

هند : « فى صرخة أضعفها النسيج ، إنه قضى ...

عبلة : عنزة ؟ ... قضى عنزة ؟ ...

« تقف مشدومة ذاملة الب . . . . »

هند : « وهى ترمى نفسها فى حوضن عبلة ، قلت لك إنه قضى

- عبلة : من أين استقيتَ هذا الخبر ؟ ...
- هند : الناس يتناقلونه ...
- عبلة : «صائحة» من أتى به ؟ ...
- هند : لست أدري ...
- عبلة : طالما تناقلتُ السنَّةُ السوءَ أكاذيبَ تبغى بها جر  
المنانم . . . . . كلاً . . . ما قضى عنتره . . . . . فرية  
مدسوسة ا ...
- دعجاء : كيف لا يقضى ؟ ... ألسنتِ أنتِ التي رميت به  
في المهالك ؟ ...
- عبلة : لقد أرسلتهُ في طلب حجر الزبرجد ؟ ... وإنه  
لآت به ا ...
- دعجاء : تحاولين بهذه الشقشقة الجوفاء أن تستري جريرتك ...  
لقد نكبتِ القبيلة في أعزِّ بنها ...
- عبلة : أمسكى عن هذا الحُراء ...
- دعجاء : «مستانفة» ... كما نكبتِ القبيلة في فتيان آخرين  
قبله ا ... كل هذا إشباعاً لغرورك الطائش وإرواء

لاثر نك الحقاء ا ...

- هند : « مغممة ، ألا تكفين ؟ ... »
- دعاء : « لعبة ، مندفة ، لشد ما آذيت الناس وكنت عليهم بلاء مصوباً ... أنسى صنيعك بجنوب باكرة أحبائك ، وهو قى قبيلة بنى وحيد ؟ ... ألم تشي نار البغضاء بينه وبين أخيه الوضاح ، حتى ... »
- عبلة : « مقاطعة ، لقد كان الوضاح لثيم الطبع زنيا ... »
- دعاء : « لأنه لم يقابل حبك بحباً ... فجزيتيه على ذلك أن أرت أعاه عليه بمكرك وكيدك ، وما زلت بهما حتى اقتلا وسقطا صريعين معاً ... »
- عبلة : « حدثت ناه ... كثيراً ما يقع مثله بين الإخوة ... »
- دعاء : « وهل نسي العطف ؟ ... »
- هند : « ليس لعبة إصبع فيما حل به من كارثة ... »
- دعاء : « بل اقررت جريمة لا تُغتفر ... »
- عبلة : « أية جريمة اقرقتها يا جرثومة السوء ؟ ... »
- دعاء : « لقد جفا أمه جفوة شنعاء ، تاركاً لها نسبة الفاقة »

والبؤس ، فهلكت فريسة الإهمال والمعقوق ...  
وما سوت له نفسه أن يفعل ذلك إلا استجابة  
لرغباتك وإيثارا لمرضااتك ... حتى إذا جاء يستنجزك  
عهد الزواج لم يجد منك إلا التمشع والإباء ، فذهب  
هول الصدمة بعقله ، وهام على وجهه شريداً لا يستقر  
به مقام ... والآن ، لقد حان يومُ عنقرة ! ...

عبله : « مهتاجة غضبي » ، إن لم تمسكي عليكِ اسانك  
أريشك كيف يكون ردى ...

« ترفع يديها في وجه دعجاء ... تحول  
بينهما هند ... في هذه اللحظة يدومالك  
في جمع من رجال القبيلة ، بينهم ابن فياض  
الناجر الرحال ... تأخذ هند بيد دعجاء  
وتعضيان للجانح . . . . . »

مالك : « لعبله ، ما أظنك إلا قد علمت بنيا عنقرة ... »

عبله : من افترى هذا الخبر يا أبتاه ؟ ...

ابن فياض : أنا الذي حملت إليكم الخبر . . . . . بما افترت  
ولا كذبت ! ...

- عجلة : ابن فياض ؟ ...
- مالك : جواب الأفاق ، ورأس تجار البقعة ... لقد أتى في  
عيرٍ من فارس منذ قليل ...
- عجلة : د لابن فياض ، وهل لقيتَ عنترَةَ ؟ ...
- ابن فياض : لقيتهُ حياً ، وودَّعته ميتاً ...
- عجلة : مضطربة مأخوذة ، أوضح ... اصدُقني ...  
هل رأيتَه بعيني رأسك ؟ ...
- ابن فياض : كنت في كَرْمَانِ أجمع ففانس البُسُطَ للملك  
السجنجل ، فصادت في السوق عظم طمأ عليه أسمال ،  
يرزح تحت هم ثقيل ، فسألته : ما خطبه ؟ ... فأنبأني  
بأن عنترَةَ طريحُ فراشه تهيكته العيلة ... فصحبتهُ  
إلى مستقرِّ عنترَةَ ، فوجدت ما يخلع القلب أسي  
ويثير الدمع ... عنترَةَ العظيم الجبار ملثق على  
حصير في حجرة مهدَّمة يجود بنفسه ...
- هند : د في ألم وتحرُّر ، لابن فياض ، ماذا كان  
يشكو ؟ ...

ابن فياض: لَزِمَتْهُ الحَمَى ، فلم تُبق منه باقية ...

« بصت برمة ، والعيون لآليه شاحصة

عبلة بنشاها ذمول . ابن فياض يتابع قوله «

لقد كان عنترة في بُحْران الحَمَى حين دخلت عليه ،

ولكنه ما رأني حتى عرفني ...

عبلة : « في صوت مختلج الذبرات ، أقال لك شيئاً ؟ ...

ابن فياض: سمعته يردد أياتا يتغنى بها في مشقة وعناء ...

عبلة : أما استبان لك منها شيء ؟ ...

ابن فياض: أنتِ للعين ضياء أنتِ للروح دواء

عبلة : « وقد شرقت بالدم ، أنتِ يا عبلة أنس لفؤادي وهناء

« تمالك على صدر أبيها وقد ملكها

النجيب . . . تهمهم ثلاثة . . . . . »

أَبَتِ . . . أَبْتَاهُ . . .

« يلاطفها مالك أبوها منبهة . . .

بتوسط الجهم صاعاً . . . . . »

مالك : يا بني عبّيس ، قضى فارس القوم عنترةً ، فحيوا

ذكراه ...



عجلة : ياطلما حَفِيظَ الدِّمَارِ ، ومنع بنجدته الجار ،  
وردنا عنا عدوان المغير ، وأفاض المغانم على أخية  
الحى ، وعقد لقيلتينا لواء السيادة على قبائل  
البيداء ا ...

مالك : د بعد لحظة صمت ، يا معشرَ عَبَسَ ، قضى  
عنتره ، ولكن قبيلة عنتره حية لم تقصص ،  
فازال فيها شباب نهباضون ، وكول صناديد ا ...  
سراقة : صدقت وبررت يا سيد القوم ، عنتره لا يموت  
مادنا أحياء ا ...

بجير : كل منا عنتره ... إن فعالنا شهود نواطق ...  
ابن الزاهد: لقد كان عنتره أحدنا ، ولم يتم له فوز إلا  
بسواعدنا ا ...

بجير : كان عنتره شجاعاً بحق ، ولكن ما نفع شجاعة  
رجل وحده إذا لم يعززها فرسان أشداء مثلنا ؟ ...  
لولا سيوفنا لما نبتة لعنتره ذكر ا ...  
سراقة : لولا نحن لم يكن عنتره شيئاً ...

عبله : وصائحة ، أنزعمون أن فيكم نداء له ، شدة بأس  
وثبات جنان ؟ ...

مالك : « مبتسما ، لعبله ، أخذتهم حمية التفاخر  
يا بُنيّة ! ...

عبله : كان عنتره أطولهم باعا وأعنفهم مراسا  
وأفصحهم لساناً ... كان سيف القبيلة البتار ،  
وصوتها الرنان ! ...

ابن الزاهد : « لعبله ، كل رجل منا يا عبلة سيف القبيلة  
بتار ، وصوت لها رنان ... ليس يتنا وبين عنتره  
إلا أن الحظ واتاه وأخلفنا ، فتألق اسمه  
وعلت مكاتته ...

سراقة : ثم تحدث جذوته ، وخبا ضوءه ! ...

عبله : كلا ... لن يخيبوا ضوءه أبداً الدهر ...

ابن الزاهد : حسبكم يارفاق . . . أثبتوا للدلائل أنكم فعّالون  
لا قوَّالون ... هنا ...

« يتهياً الجمع للانصراف . عبلة تحتجز ابن فياض »

عجلة : « لابن فياض ، حدثني عنه ا... »

ابن فياض : « أي حديث تريدين ؟ ... »

عجلة : « كيف كانت حياته في مطارح الغربية ؟ ... »

ابن فياض : « لقد أفضى إليّ عظمم بنتف منها . . . قصّ عليّ

كيف كابد مصاعب وتجشها أهرا لا . . . لقد

طوّما في البلاد شرقاً وغرباً ، وجاباً أصقاعاً لم تطأها

قدم عربيّ من قبل ، وهبطاً مدائن عجيبة لم يُسمع بها

إلا في أساطير الأولين ا... »

• بصت ابن فياض وعجلة وقد غضبتهما

كتابة . . . . . »

عجلة : « والدبع يتحير في مآفها ، أواريتسه التراب

بنفسك ؟ ... »

ابن فياض : « كان عليّ أن أدرك القافلة وهي على وشك الرحيل

إلى إريشم حاضرة بلاد الملك السجندجل ،

فعمدتُ بالأمر إلى عظمم . . . ثقي أني أدبت

واجبي أتم أداء . . . كان عنتره قبي القبيلة الأجد ،

فحقّ عليّ أن أراه في محنته ...

عبلة : جزيتَ خيرَ جزاءٍ ...

« فترة صمت . . . . . »

ابن فياض: أرغبين في السؤال عن شيء ؟ ...

« تهم عبلة بالكلام ، ولا تلبث أن

تمسك . . . . . »

ماذا ؟ ... تكلمى ا ...

عبلة : ليتنى لم أبعثه في طلب حجر الزبرجد ... شدّ ما أنا

جائرة ا ...

ابن فياض: ترمى إلىّ أنه لم يحصل على طيبتيك ،

عرضتُ عليه أحجار زبرجدية غير أصيلة ،

فأعرض عنها ...

عبلة : «مغممة» لقد لقيت في سبيل هذا الحجر المشوم عنتاً

أىّ عنت ... «قصمت هنية» لا أمتبتك طويلاً ،

فالجمع ينتظرك ... شكراً لك يا ابن فياض ...

ابن فياض: طاب يومك ا ...

« ينصرف ... تقبل هنيئاً ودمجاء »

عبلة : « في لوعة ، لهند ، مصابنا في عنزة يجلب عن  
العزاء ... »

« تحضن هند فتبكيان ، وتدنو منهما »

« صبا باكية ... تبدو أم هرم ... »

« أي عنزة المغوار ... أي حامي القبيلة الفذا ... »

أم هرم : وماذا بعد ؟ ... كفكفن من عبراتكن ... لن يعني  
البكاء قليلا ... »

« تدغم باكية ... تمسح عينها بطرف »

« خاوها ... »

ورد على الساعة نيا عجيب ... »

دعاء : أي نيا هذا ؟ ... »

أم هرم : يتامس الناس بعودة الأمير عمارة ... »

« ترهف عبلة سمها ... »

يتناقلون أنه في طريقه إلى الحى ... »

عبلة : أساق معه النياق ؟ ... »

أم هرم : لا علم لي بنياته يا بُنيّة ... سميتهم يتحدثون ... »

عن ركبٍ عظيمٍ يجتازِ شعابَ « الحواشبِ » متجهاً  
نحو مضاربِ خيامنا ، وكثيرون يذكرون اسم  
الأمير ...

عبلة : « وقد أشرق حياها ، من أدب الضياقة أن تخيف »  
لاستقباله ... ألا تنهض ؟ ...

أم هرم : هيا يا بنية ... نغمِ الرأي ما رأيتِ ا...  
« تهرع عبلة منصرفة » وفي أثرها

أم هرم . . . . .  
عجاء : « عاقدة يديها على صدرها ، أدعاها أدب الضياقة  
حقاً إلى أن تخيفَ لاستقبال الأمير ؟ ...

« نسكت عن الجواب هند . . . . »

ثقي يا صغيرتي أنها لا تبكي على عنزة بقدر ما تبكي  
على نفسها ... إنها اتري فيه طيبلاً تقرعه فيدوي  
باسمها ، فإن تمزق الطبل سارعت إلى البحث عن  
طبل جديد ا...

هند : أواعية أنت ماذا تقولين ؟ ...

دعاء : نعم ... أعي ما أقول ...

ستدوب أحزائها وشيكا على صدر أميرها

المضطرم ... لن يبق لعنترة بعد اليوم في

قلبا مكانة ...

## الفصل الثالث

« المنظر السابق ... علة جالسة بياب  
خبئها تنزل الصوف ويجوارها هند... غير  
بميد منها مالك يجلس إلى رهنط من القبيلة،  
بينهم ابن فياض وسراقة وابن الزاهد ويجير »

ابن فياض : إني لأعجبُ من حيرتكم ... ألم أقل لكم إني  
رأيتُ عنقترَةً بعيني رأسي يلفظُ أخريّات  
أنفاسه ؟ ... ما لكم لا تصدّقون ؟ ... لقد غبتُ  
عن الحى قرابةً ستة أشهرٍ منحدرًا إلى الورا  
في تجارة ، وهانذا أعرد فأجدكم تكذّبوننى فيما  
كنت أخبرتكم به فى شأن عنقتره ... لماذا  
تكذّبون ؟ ...

مالك : لست بكاذب يا ابن فياض ... ولكن قد تكون  
مخدوعا ! ...

ابن فياض : أتخدعنى عيناى يا مالك ؟ ...



مالك : يقول ابن مُرَّة إنه لقي عنترة في مشارف الطائفة  
بإقليم طخارستان يقود جيشاً عَمَرَمَراً يحاربُ  
به الترك ...

ابن فياض : أين ابن مُرَّة هذا ؟ ...

بجيز : لقد ارتحل بِعيره إلى أمام ...

ابن فياض : لو كان بيتنا الآن لما جرؤ على أن يواجهني بهذه  
الفرية ! ...

مالك : زعم ابن مُرَّة أنه لقي عنترة بعد لقائك إياه ...

ابن فياض : لا يرح الموتى قبورهم يا مالك ! ...

مالك : إني لقي حَبيرة من أمر عنترة ... أتمثله رُوحاً

شاردة نسيم في الآفاق ، لا يستقر لها قرار ! ...

مُراقة : إذا كان عنترة حياً ، فلماذا لا يرجع إلى الأهل

والديار ؟ ... لقد طالت غَيْبَتُهُ دون أن

ندركَ لذلك سبباً ...

هند : « لعيلة ، يبحث عن حجر الزبرجد ... »

« عيلة لا نجيب منشغلة بمنزلها . . . »

ابن الزاهد: « في دعاية ساخرة ، لقد احتجزته فارس لنفسها ،  
فأمرته على جندها ، وقتلته زمام بلادها ...  
لسوف يُخضع لها الدنيا بأكافها ، ويملا خزائنها  
أسلاباً وغنائم ...

مُجِير : « ضاحكا ، إني لأمثله وقد غدا دهقاناً مهيباً  
يرفعل في طبلسانیه، ويرنح رأسه تحت قلنسوة  
ضخمة شاهقة ا ...

سراقة : « وهو يتمايل ضاحكا ، ولم لا يكون قد  
غدا ساحراً مجوسياً جليل القدر يحف به الأتباع  
والأنصار ؟ ...

« يقبل حازم . . . . . »

حازم : « لمالك ، أعلمت أن خزيمة أت بعيره من  
دُمسُوق ، وسيلغ الحى بعد قليل ...

مالك : « لمن حوله ، هلئوا لاستقباله يارفاق . . . اكل  
منا في هذا العير متاع ...

ابن فياض : هيا ...

« ينصرف مالك ومن معه . . . هند  
تختاس النظر الى عبلة كأنها تهم بالمديث .  
وعبلة على حالها متشاغلة بمنزلها . . . »

هند : « كأنها تناجي نفسها ، أمر عنترة لم يعد  
يشغل بالنا . . . »

« عبلة تناج غزلها غير معنية بما  
تسم . . . . . »

الدنيا كلها تتحدث في شأنه ... سيوا أنا ... !

« عبلة كما هي مائتة . . . »

أحى هو أم ميت ؟ ... ألا نستطيع معرفة حقيقة  
نطمئن إليها ؟ ...

« عبلة منصرفه الى منزلها . . . هند  
تثور فتجذب النزل من يد عبلة . . . »

إن حركة هذا المغزول تثير غضبي ...

- عجلة : « ناظرة إلى هند ، ثم ماذا يا هند ؟ ... »
- هند : « ثم ماذا يا عجلة ؟ ... »
- عجلة : « عجباً لك ؟ ... ماذا تريد مني ؟ ... »
- هند : « أريد أن أعلم : أحي هو أم ميت ؟ ... »
- عجلة : « أو قيل لك إنى عرافة أو ساحرة ؟ ... »
- هند : « يجب أن تكونى عرافة أو ساحرة لتكشف لك  
جَلِيَّةَ هذا الأمر ... لماذا لم تشاركى رجال  
القبيلة فى الحديث حين غاضوا فيه ؟ . . . ألم  
تسمى ما قالوا ؟ ... »
- عجلة : « كنت أستمع لصوت منخركى ا ... »
- هند : « أصبحت الآن لا تُفارقين هذا المنزل . . .  
هو دائماً معك . . . وأنتِ على نفسك منظوية  
لا تبتسين بكلمة . . . ألا يهْمُك أن تعلقى أن  
عنترة ما زال حياً يرزق ؟ ... »
- « عجلة لا تجيب . . . . . »
- والأمير عُبارة ؟ ... ألا يهْمُك من أمره شيء ؟ ... »

• حيلة سامنة . . . . . •

سنة أشهر مضت والأمير عمارة يحجوب فيها البقاع  
ليسلم شتات النياق العُصفورية ... إنه الناس  
ليتناقلون أنه موفقٌ في مسعاه ... سيعود إليك  
يوماً ومن ورائه جموعُ النياق التي أرسلته في  
طلبها . . . إني لأسألكُ نفسي : كيف تصنعين  
إذا قدمَ عليكِ عنترَةُ والأمير عمارة في  
وقت معاً ؟ ...

عجلة : « غير مهتمة » لا أصنع شيئاً ... !

هند : كيف ؟ ...

عجلة : هل قدم الأميرُ عمارة وعنترَةُ ؟ ...

هند : لا ... ولكن ...

عجلة : أراكِ عَجولاً . . . أنريدين أن تسبقي

الحراثة ؟ ... دعي الأمورَ تجري في أعينها

يا صغيرتي ...

- « تجذب المنزل من يد هند . . . »
- هند : « وهي تحاول أخذ المنزل ، لا . . . لا . . . »
- أَتَبْنِيْنَ أَنْ تَعُوْدِي لِإِسْخِرَاطِكَ وَصِحَّتِكَ ؟ ...
- هذا لا يطاق ا ...
- عبلة : أتحسبن أني أصمتُ إذا خلوتُ بهِزلي ؟ ... إلى
- لأفاجيه ويناجيني بأعذب الكلام ... تعلّمي يا صغيرتي
- أن تكونَ بيديك وبين معزلاتك متاجاة ا ...
- هند : لقد أصبحتِ أنتِ ودعجاء لا نانسآن إلا إلى المنزل .
- والصمت ...
- عبلة : كذلكِ دعجاء حقا ؟ . . . سينظر آيتنا
- أسبقُ غزلا ا ...
- هند : مكتوبٌ لك الفوزُ دائماً ...
- عبلة : رضا حكة ، سادعُها تفوزُ هذه المرة ...
- هند : بربك خبيري يا عبلة ، أيما أحبُّ إليك ، حجرٌ
- الزبرجد أم النّياق العصفورية ؟ ...
- عبلة : « تحديقُ أيها ميتسمة » وأنتِ ماذا تفضّلين .

لو كنت مكاني ؟ ...

هند : « بعد روية ، كنت . . . أفضل حجر  
الزبرجد . . . »

عجلة : والنيّاق الألف . . . ألا يهفو لها فؤادك ؟ ...

هند : حجر الزبرجد آمن وأغلى ا . . .

عجلة : « وهي تربت خسدها مداعة ، أنت تفضّلين

يا بنية صاحب الحجر لا الحجر نفسه . . . لقد

شرع قلبك يتفتّح حقاً . . . حذار يا صغيرتي

حذار . . . لقد أصبحت تنافسيتني في حبّ

عنقرة ، كدعجاء . . . »

هند : أتظنين أن دعجاء تنافسك ؟ ...

عجلة : دعجاء تحبّ عنقرة . . . لم يعد ذلك سرا خفياً . . .

ألم نخط له قبراً ليكرن لها مزاراً ومبكي ؟ ...

لقد جاهرت بمكنون قلبها حين ذاع آيمي

عنقرة ا . . . »

هند : كان خيراً لها أن تجاهر بجه ، وهو حي مقيم ا . . .

عجة = إلهي لأحزَمُ من أن تجعل ما تقوإن ... إن الميت  
لا يحل لك حبها قهولا ولا رضا ... أما الحي ...  
هند : دمتة الجلة ، قللة لسان قد يجرحُ به قلبها إذا  
انقضى الأمر ...

عجة : قلت صواباً ... والقان وقد حكت إينا الأبناء  
بمشأ عنترة .. زعيدي عنترة قد مدحت القبر وراحت  
في لبوس اللؤلؤ الحجور تحاول أن تستر  
ذلك الموى ...

هند : ليت شعري ، الأكبر عبارة يفر قلبها أيضا ؟ ...  
عجة : بمجمل بنايات قرئت حتى تُنسى إينا الأخبار  
نعي الأمير ، لتتظن : أخطأ له أبرأ ؟ وتوازن  
بينه وبين القبر الملقى سقطته قبال لعنترة : أيهما  
أدب على صدق أسلمى . ؟ .. دعينا من هذا ...  
ألا تمضي لمستقبل عبيد دمشق في مقدمها إلى  
الحي ؟ ... لا رب أها تترحّر وفاخر الثياب من  
شعس ودياج ...



هند : هيا ...

• تهبان بالذهب فتلقاها أم هرم •

أم هرم : إلى أين تقصدان ؟ ...

هند : إلى حيث نستقبل غير دُمُسْتُوق ... تتخير من  
متاعها ما يحلو لنا ...

أم هرم : ليست بالغير ما حسبوها غيراً ... إنما هو جمع  
حاشد من الناس والجياد والإبل ... يبدو لي أنه  
رَكْبٌ أمير عظيم ...

عبلة : أي الأمراء هو ؟ ...

أم هرم : إن الغبار المتكاثف ليعقِدُ حول الركب سحابةً  
كبيرة ، فلم نستطع أن تَبِينَنَّ  
القادم ؟ ... بيدَ أني سمعتُ اسمَ الأميرِ عمارةَ علي  
كلَّ لسان ...

هند : أحقًّا هو القادم ؟ ...

عبلة : يا طالما حملت إلينا أم هرم أنباء عودة الأمير عمارة ،  
فلما استجلبينا الخبر اتضح لنا كذبه ...

أم هرم : وما ذنبى يا بنية ؟ ... إني أنقل ما تلتقطه أذناى من  
حديث القوم ...

هند : وبماذا يتحدث القوم اليوم يا أم هرم ؟ ...

أم هرم : إنكيا تكذبى بانى فى قولى ...

هند : أقسمتُ عليك أن تتكلمى ...

• تجذب أم هرم كلا من هند وعبلة

• وتسرد الحديث إليهما . . . . .

أم هرم : إن من بين رجال القبيلة من يتوجس شراً من هذا

الركب القادم . . . ربما كانت غارة يشتمها علينا

أعداؤنا بنو فهد . . . لعجلة ، إن أباك يجمع

الجموع تحرزاً وأهبة ...

• يقوم حازم مهرولاً . . . . .

حازم : ألا تعلمين الخبر ؟ ...

عبلة : عجّل وقل ، أحرِب هى أم سلام ؟ ...

حازم : لقد تجلّى الغبار عن وجه الركب ، فإذا بفارس

يعدو نحونا ... فهل علمتن من الفارس ؟ ...

عبلة : عجّل وقلّ ... من هو ؟ ...

حازم : احبّزنا ...

أم هرم : أفي مقام دعاية نحن يا حازم ؟ ... أم تراك أثقلت

في الشراب بفتننا تهذي ؟ ...

عبلة : قل ، من الفارس ؟ ...

« يظهر عظمم فجأة على رأس الربوة ،

ثم يقفز دفعة واحدة ، فيغدو بينهم ، هاية

تياب فارسية ثمينة . . . . . »

عظمم : « وقد سمع سؤال عبلة ، أنا الفارس . . . »

« عبلة و هند وأم هرم ينظرون إليه لحظة

مشدوهات بصحن : عظمم . . . »

« عظمم . . . »

أجل يا أحبائي ... عظمم ...

« هند تعلق برفقه متصاحمة ... يامع

في رأسها خاطر فترنو إلى عظمم جزعة »

هند : وعنتره ... أحى هو ؟ ...

عظمم : إن الموت ليتهبّبُ الدنوّ منه ...

« يتماظم في وقته متضغاً . . . . . »

لقد نصبت عنقرة أميراً على بلاد الترك ، يجي لي  
الحراج ، وينتق لي غوالي التحف ...

هند : دع المازح ... أين هو ؟ ...

حازم : إنه قادم في حشد مهيب من بني الحنظلي ...

عبلة : « وقد أمسكت بيد عظمم ، لقد جلب لي معه حجراً  
الزبرجد ... أليس كذلك ؟ ... »

عظمم : حجر الزبرجد ؟ ... لا أعلم لي بهذا الحجر ... لا أذكر  
من أمره أي شيء ...

عبلة : كيف ؟ ... ألم يجلب عنقرة شرق الأرض وغربها  
بجناً عن هذا الحجر ؟ ...

عظمم : « يضرب كل جبهته بكفه ، ذكرت الآن ... أليس هو  
ذلك الحجر الذي كان مشغول عنقرة الشاغل بعيند  
ارتحالنا من البادية ؟ ... »

عبلة : إنه هو . . . ليس ثمة ما يشغل عنقرة غير هذا  
الحجر . . .

عظمم : الحرب يا بنيّة . . . الحرب . . . كانت

م عنزة الأكبر ا ...

عبلة : ألم يعرض عليه التجار حجراً من الزبرجد غير

أصيل ، فابى أن يقبله ، وأستأف بحسه الشاق ؟ ...

عظمم : لا علم لي بشيء من هذا ...

هند : إن صعباً شداداً حاققت بكما في بلاد الغربة : مرض

فانك ، حنك مرهق ...

عظمم : « يقفه من هوأ في ذهاب وجيته ، بل قولي يا صبية :

صحة موفورة ، غني عريض ، جاه كبير ... لقد أقبلت

عائنا الدنيا فلم نر إلا نعياً وعزة ... يدولي أن

أخباراً عجيبة تراءت إليكم في شأننا ا ...

حازم : لقد حمل إلينا ابنُ فياض فمضى عنزة ...

عظمم : « مقهها ، ولماذا لم يحمل إليكم نعي نفسه ؟ ... »

لقد لقيينا في وقت كانت الخمر فيه قد لعبت برأسه ،

فلا غرو أن يرى الأحياء أمواتاً والأموات أحياء ا .

« تقدم دجاء ونجلاء ... يقع بصرحا

على عظمم فتذملان . . . . . »

دعجاء ونجلاء: «صامحتين معاً» عظمم ا... عظمم ا...

عظمم : ومقبلاً عليهما متصايحاً ، دعجاء ... بجسلاء ...

يا الله ... كدت أنكسر كُمتما ا ...

دعجاء : لماذا ؟ ...

عظمم : «وقد أحاطهما بذراعيه» ازددتما فتنة تتخاذل دونها

فتنة بنات فارس ا ...

نجلاء : وأنت ... كدنا تنكرك أيضا ا ...

عظمم : أتظنم حسني ، وازداد جمالي ؟ ا ...

نجلاء : لا ... ولكن ...

عظمم : «مقاطعاً في نحس» إذن لقد ذُبلت فتني ،

وضاع عمري ا ... واحسرتاه عليك يا عظمم ...

لم يعد لك حظوة عند بنات الحيا ا ...

دعجاء : كدنا نكرك وأنت في هذه الحيلة العجيبة ...

« تلمس حلتها منفضة ... »

أم هريرم : ما شهدنا لهذه الحليسة مثلاً بين أهل البادية ا ...

عظمم : هذا حق ... حيلة فاخرة نادرة ... يتخطر في

مشيته ، ولكن لا تنسوا أنها حيلة السفر . . . ماذا  
تقولون إذن حين تروا نسي في حلي الأخرى ، حليل  
الحرب مثلا ، حليل المحافل ، حليل الولايم ...

حازم : إذن نقتك من أكسرة الفرس أو قياصرة الروم ...

عظمم : بل أبهى منظرا ، وأسمى مقاما . . . آه لو رأيتم

ما حملناه معنا . . . عجائب وغرائب . . . أرهفوا

أسماعكم يا أحبائي . . . سأخبركم بما معنا . . . قلت

لكم : أرهفوا الأسماع . . . مطارف دُستقية ،

حليل مرنبانية ، لا ذات مرصلية ، نمارق

زنجانية ، سجوف بوشنجية ، طنافس شيرازية ...

أما الخدم والحشم ، والأرقاء والجواري ، فحدثوا

ولا حرج ...

هند : جوار ؟ ...

عظمم : أجل ... جوار تركيات وروميات وفارسيات ...

قيان لا يوجدن في قصور الملوك ...

أم هرِم : يا لله عجب . . . أبهذا كله أتيتم ؟ ...

عظمتهم : وأكثر .. آه لو سمعتم هذه القيان وهن يغنين

ويعزفن على آلات الطرب ا ... « لحازم ، : ... ألك

علم بآلات الطرب ؟ ...

حازم : إنها الطبلُ والمِزمار ...

عظمتهم : « مقهقها ، بالكسفة ... أيّ طبل وأيّ مزمار ؟ ...

أرْهفوا أَسْمَاعَكُمْ يَا أَحْيَايَ ... إنها : الجَنَكُ ،

والأَرْغَمُ ، والمِزْهَرُ ، والصَّنَجُ ، والقِيَارَةُ ،

والبَرَبُطُ ، و ...

أم هرم : « مشدوّهة ، البربط ؟ ...

عظمتهم : أجل ، البربط ... البربط ... تن تن تن ... « يحاكي

رنين الأوتار ، لو سمعته يا أمّ هرم وهو يرسل

أنغامه العذاب لرأيت هذه البادية الجرداء وقد

استحالت فردوساً وارفاً الظلال ، تجوس خلاله

جداولٌ من لُجَيْنِ ، ولأحسست قلبك يتقد

جياً وصباية ا ...

عبلة : « لعظمتهم ، لعلكم قد أصبتم كزراً ، أو أمطرتكم



السماء ذهباً يا عظمم ا ...

عظمم : لا هذا ولا ذلك يا بنية ... إنها الحرب ... الحرب

الضروس ... بسواعدنا أصبنا ما أصبناه ... في كل

أرض هبطناها كان النصر معقود اللواء لنا ... لقد

طوفنا في البلاد شرقاً وغرباً ، جُزنا بقاع السند ،

وشارفنا جبال القفجاق ، طوينا سهول الشيروان

والموقان ... تلاحقنا الغنائم أنى حللنا ، وتقل

الأسلاب رواحلنا ... ألم يترام إليكم النبا

العظيم ؟ ...

هند : أى نبي تريد ؟ ...

عظمم : لقد عرضوا على عنتره ملك كلوذيستان

الرحيب ...

الجمع : « يرددون ، ملك كلوذيستان ؟ ...

عظمم : ولكنه ابن ا ... آثر على ملك كلوذيستان

رجعته إلى الأهل والعشيرة ... آثر أن يستأف

معكم حياته الأولى ... إنه ليُسكن لكم أعظم الحب

لو تعلمون يا أحبائي ...

دعجاء : أكان يذكركمنا؟ ...

عظمم : لم ينس منكم أحداً ... كان يذكركم الصغير قبل  
الكبير ...

هند : ماذا كان يقول في عجلة؟ ...

عظمم : « مفكراً ، في عجلة؟ ... سألتني ا ... « مفكراً أيضاً ،  
ذكرت ، كان يقال إنها كالقطة ، لا تحسن غير  
التخميش والمُروء ...

دعجاء : « ضاحكة ، لدية ، لقد أحسن وصفك  
يا عجلة ا ...

عجلة : إن تلك القطة هي التي يقول فيها :

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء  
أنت يا عجلة أنس لفؤادي وهناء

نجلاء : إنه شعره قاله فيك قبل رحلته ...

عجلة : لقد كان يردد شعره في وهو في بُحْثران الحمى ،  
وسيف الموت على رأسه مُمَسَّلَت ا ... « لعظمم ،

ألم يفعل ؟ ...

عظيم : أذكر أنه كان يردد نشيده هذا في بدء حياته  
هنالك ... ولما طوته الحياة الصاخبة في لجتها ،  
ودفعت به الحرب في معياناتها ، رأته قد  
استبدل بهذا النشيد نشيداً آخر كان يرغب إلى في  
أن ألقيه على سممه ...

عبلة : « مهمة ، أجرؤ على أن يفعل ذلك ؟ ...

هند : أي نشيد كنت تلقيه على سممه ؟ ...

عظيم : أرهفوا أسماءكم ...

« ينشد .....

وفي يوم الماع قد تركنا

لنا بفعمالنا خبراً مشاعاً

أقنا بالنوابل سوق حرب

وصيرنا النفوس لها متاعاً

حصاني كان دلال المنايا

نخاض غمارها وشرى وباعها

## وسيفي كان في الهيجا طيباً

يداوى رأس من يشكو الصداعا

حازم : « يضحك ، وهو يردد ، يداوى رأس من يشكو  
الصداعا ا ... ما أظرفه ا ...

عبلة : « مهمة ، سحف وهراء ...

دعجاء : يلوح لي أنه كان لا يُعنيه إلا سيفه وحصانه ...

عظمم : الحرب . . . الحرب دائماً كانت تملأ رأسه ،

فلا يفكر إلا فيها ... « يلتفت إلى الواقفات حوله ،

ولكنه لم يسكن ... لقد أعد لكل منكن هدية فاخرة ،

هند ودعجاء ونجلاء : « معا ، بماذا أتى لنا ؟ ... بماذا أتى لنا ؟ ...

عظمم : صبركن يا صغيراتي ... إنه سرّ لعنرة

لا يبوحُ به لأحد ...

عبلة : إني أعرف ما خصني به ... لا أجسمك مشقة البوح

بالسرّ ... إنه حجر الزبرجد ا ...

عظمم : ليس لي أن أتكلم فيما لا أدريه ، ولكني على يقين

أن وقاضه مَلأى بغوالي التُّحف وروائع الأمتعة

وبدائع الحُلِيِّ ... اطمئنا ... لَيَغْدَقَنَّ عَلَيْكُمْ  
طرائفه ا ... لم أحدثكم بعدُ في أعجوبة الدهر  
ومعجزة الدنيا ...

هند : ماذا تقصد ؟ ...

عطيم : أقصد بِمَرُوزٍ ... الطاهي الذي استقدمه عنتره

معه لِيُعِدَّ لَكُمْ طعاماً لم تعرفوا له من قبل مذاقنا ...

أم هرم : كيف ؟ ... أليس فينا من تحسِنُ طهيَ الطَّعامِ ؟ ...

عطيم : وهل تحسِنين يا أمَّ هرم أن عنتره يُسَيِّغُ الآنَ

أكل الثريد والمجيج ؟ ... إن طاهيننا نَوْبَسُدْ جانيُّ

المنبِتِ ، قد بَرَعَ في صنع الفالوذق

المزَعْفَرِ ، واللَّوْزِ يَنْجِ المعطر ، والطِّبَاهِجِ

الرَّشْرَاشِ ، و ...

\* تسم ضجة ، فيسك عن الكلام

عطيم ، وينعت الجمع ... ثم يصيح

عطيم . . . . .

إنه هو ... عنتره ...

حازم : وقد تطلع إلى مبعث الضجة ، ها هو ذا مع الشيخ

مالك ، وحرلها لفيفٌ من بنى العشيرة ...

« لا تكاد عملة تسمع ذلك حتى تنقل اليه »

خباياها ففيم فيه ... عند نقروا أثرها . »

دعجاء : « لنجلاء ، جانباً ، يحسُّ بنا ألا نلقاهُ في

هذا الحشدِ الجَمِّ ... هلسى نرحل يا نجلاء ...

نجلاء : « لدعجاء ، هامة ، حقا لا يحسُّ بك أن نلقاه

وأنت طاطلٌ لازينةٌ ولا طيب ا ...

دعجاء : حسبك ا ... ما هذا ؟ ...

« تنصرفان الفصحى تزداد ، ويسم تصايح

القوم ومنتاف التيان وأظربد النساء . عنزة

يدوي حلة بالنه البهاء ، وهو يتعز في

حطاه ، وقد أحاطت به من رفته له ، بينهم

مالك وابن فياض وسراقة وبيير وابن

الزاهد . . . حلف عنزة مواليه في ثياب

فارسية زاهيه ، وهم شاه والسلاح ... »

عنزة : « في طبخة الإمارة ، لأحد مواليه ، هيسا ...

لا تتوانوا في ضرب الخيام ، وأحنوا تفسيق

الببسط ، ونثر الفارق ، وتعلق التباريس ، وإطلاق

البخسور ... أسرعوا ...

المولى عنتره: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا . . . . . »

عنتره : « لمولى ثان من مواليه ، مرَّهم يفكُّوا وناق

الصناديق ويضعوها في الخباء الكبير . . . وليقم على

حراسها أزدشيرُ ... أسرعوا ...

المولى الثاني: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا . . . . . »

عنتره : « لمولى ثالث من مواليه ، قل ليهروز انحر عشرين

جزوراً ، وفرق لحومها في الناس ... وقس لرنجان

امنح ذوى الحاجة أعطيات من الدراهم والدنانير ...

المولى الثالث: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا . . . . . »

عنتره : « لمولى رابع من مواليه ، وهذا الرجل الذى تصدى لي

في الطريق مستخفاً فصرعته ، ماذا صنعتُم به ؟ ...

المولى الرابع: ألقينا جُثته بجوار صخرة معاد ...

عنتره : « فليُدقَّ له عمودُ هناك ، ولتعاقُ جُثته ثلاثة أيام

منهبي للنسور والغربان ... لقد تصدى لعنتره ،

فليلق أشدَّ النِّكالِ ...

« ينصرف مهرولا . . . . . »

عنتره : « يتلفت حوله ، أين أردبيل ؟ ... أين أردبيل ؟ ... »

« تمنى برهة لا يجيب فيها أحد فيصبح ، : أين

أردبيل ؟ ... » يظهر أردبيل وهو يرعد خوفاً ، أقبل

أيها الأذن الماهر ... كيف سمحت لهذا الأعرابي

أن يتصدى لي في الطريق ؟ ...

أردبيل : « في ذلة وتخوف ، مولاي ... لقد كنت ... »

عنتره : اذهب إلى بسطام فدعه يضربك خمسين سوطاً ،

جزاء تفريطك ! ... » يتضرع أردبيل ويتشفع ...

يرميه عنتره بنظرة نكراء ، قلت لك ارض إلى بسطام

مُبْنَفَذٌ فَيَكُ عَقُوبَةُ التَّفْرِيطِ ... خمسين سوطاً ! ...

أردبيل : « وهو يطأطأ رأسه ، أمرُ مولاي ... »

« ينصرف ... يقع بصر عنتره على حازم

وأم هرم . . . . . »

عنتره : « لحازم وأم هرم ، من أرى ؟ ... حازماً ؟ ... »

أمَّ هرم ؟ ... أقبلاً ، أقبلاً ، « يبسط لها ذراعيه ،



- فيقبلان عليه ، فيحييهما ، كيف أنما ؟ ...
- حازم : بخير ما دمت أنت بخير يا بُنيَّ ...
- أم هرم : ألف حمد لله ... لقد اکتحلتُ بِمَرَّآك عِشَاي قَبْلُ أَنْ  
أَمُوت ... بَلَغْتُ مَنَاي ...
- عظمم : تموتين ؟ ... من قال ذلك ؟ ... إن الموت لا يتوخي  
الصبايا يا أمَّ هَرَمٍ ! ... إِنَّهُ لَيْسَتْحَى أَنْ يَمُدَّ مِنْجِلَهُ  
لِيَصُدَّ النَّصْنَ الرَّطِيبَ ! ...
- عنزة : « متلفتا حوله ، ما أسعدني بلقياكم بعد طول  
ارتحال ! ...
- مالك : لقد سُدَّتْ بِأَوْبَتِكَ الدَّيَارُ يَا قَبِيَّ الْعَرَبِ ...
- سراقة : لقد عاد إلى البادية ربيعها الذي يُنعمُ عليها بالنماء  
والخصب والنضارة ...
- بجير : لقد استيقظتُ أَقْدَسُنَا ، ودبت فيها الحَمِيَّةُ  
والفتوَّةُ بعد أن ران عليها مُسبات عميق ...
- عنزة : ألم تكن لكم غزوة من الغزوات في مَنبجِ ؟ ...
- ابن الزاهد : كانت لنا مناوشات لا شأن لها ... أعوزنا الرأسُ

المدير ، والساعِدُ الأشدُّ ، والقلبُ الجسور ، فتهيبنا  
جلائل المراقع ا ...

عنتره : إني لمشروق إلى الخروج معكم في غزوة نفتك فيها  
بالعدو ... خبروني : ألم تؤمروا عليكم سيداً يقود  
جموعكم إذا جدت الحرب ، بعد أن أتاكم نعيي ؟ ...  
« يتبادل بجزير وابن الزاهد نظرات الحيرة » ...  
ابن الزاهد : لم نصدق شائعاتِ سوء ... أنت السيدُ غبتَ  
أو حضرت ... طال عُمرُك ا ...

عنتره : « يلتفت إلى ابن فياض ، ولكن أخانا هذا يدعي  
أنه أنزلني اللحدَ ووسدني التراب ...  
ابن فياض : لم أنيس بمثل هذا القولِ يا عنتره ...

عنتره : « مفضبا ، بل نكبست بما هو أذهي ...  
عظمم : لقد رأنا في كرماني من يد السؤال لكل رايح وغادا .  
عنتره : أعنتره شريد يستجدي ١٩ ...

« يمك با بن فياض من قفاه ، ويهزه ، أتجسرؤ  
أن تقول مثل هذا ؟ ...

ابن فياض: نزلتُ على من السماء صاعقةٌ، إن كان لسانى قد جرى بمثل هذا ...

عنترة: « وقد دفع ابن فياض فألقاه بهيئدا ، لم يَنْتَه حسابُك معى بعدُ ... اغرُبْ عن وجهى الآن ...

• ينصرف ابن فياض إلى جانب وهو يمشى  
و-لا . وهند تسارق النظر من جانب الجاه  
ثم تخرج ، فيغم عليها بصر عنترة ، فيعقد  
فيها مليا . . . . .

من ؟ ... هند ؟ ... أقبلى ... أقبلى ...

• يبسط لها ذراعيه ، فتدنو منه في تردد  
ونجول . . . . .

لم هذا التباطؤ ؟ ... تعالى إلى ...

عططم : إن هندا لَحَيَّةٌ ... إنها لأقرب شَبَّها  
بالنَّيْلُوفَرَةِ الغَضَّة ... تخشى دائما الحَاظ  
الرقباء ... !

مالك : نَيْلُوفَرَةٌ ؟ ... ماذا تعنى ؟ ...

عنترة : « ناظراً إلى هند ، لقد أحسن الوصفَ عططم ...  
إن النَّيْلُوفَرَةَ أميرة زهر الماء يا هند ...

- هند : « وقد تدانت منه ، عنقرة ... »
- عنقرة : « وقد أحاطها بذراعيه ، إن شمس البادية يا غادتي الصغيرة تجيد إنضاج الأجسام . . . لقد أصبحت فتنة الصحراء . . . »
- هند : « وكيف أنت ؟ ... ألقيت من السفر عتاء ؟ ... »
- عنقرة : « إن كل عتاء ليدوب ويترايل حين تنقر العين بمرأى الأهل والعشيرة ... وأتم ، كيف حالكم ؟ ... »
- هند : نحن في خير وسلام ... »
- عنقرة : « وصوئجاتك ؟ ... كيف حالهن ؟ ... »
- هند : « كاهن على ما يرام ، كن دائما يسألن عنك ويتسقطن أخبارك ... »
- عنقرة : « لا أرى منهن واحدة ... »
- هند : « تركت عيلة في الحياء تتأهب للخروج إليك ا... »
- عنقرة : « وقد بدا عليه تنبه ويقظة ، عيلة ... كيف هي ؟ ... »
- « تنظر عيلة من جانب الحياء . . . »
- أما برحت على حاملها طفلة تخميش وتموء كالقطة

العابثة ؟ ... « يقفه عنسترة فيتضاحك الجمع  
مجاراة له ، ... لماذا لم تجيء ؟ ... « تقبل دعواه  
ونجلاء ، ... من أرى ؟ ... دعواه ؟ ...  
نجلاء ؟ ... أقبلا ... أقبلا ...

« يحيينها مشرق الوجه . . . يلتفت إلى

عظمم . . . . . »

ما قولك يا عظمم في غيد البادية ؟ ...

عظمم : نَيْلُ وُقُراتٍ نواضِرُ نماها جدُّ وُل رُقشراق ا...

عنترة : « لدعجاء ومجلاء وهند ، ناظراً إليهن بشغف ، حتماً

ما أسعدني برؤيتكن ا...

مالك : عجبا لعيلة ... أين هي ا ؟ ...

هند : « متادية ، عيلة . . . عيلة . . . إن عنترة يطلبك

« تظهر عيلة أمام خيائها متلقة بجمل

الضرغام . . . تلبث واقفة كأنها ترتقب

تقدم عنترة لتعيتها . يقبل عنترة فجأة على

مالك منهما في الحديث . . . . . »

عنترة : « لمالك ، كان الطر غزيراً هذا العام في البادية

فلم تسمعك قحناً ولا جدباً ... أليس كذلك ؟ ... »

- مالك : كان الخير وافراً ...
- « تسرع هند إلى عبلة وتودع سمها كلات »
- هند : « لعبلة ، تقدّمي .. يلوح لي أنه لم يرك ...
- « نابت عبلة واقنة ... أصبح هند بعنترة »
- تلك هي عبلة ... عبلة ...
- عنترة : « يلقى نظرة على عبلة ، ويقول في طهجة لا تخاو من  
بجالة ، عبلة ... تقدّمي ... كيف أنتِ ؟ ...
- عبلة : « وهي في مكانها ، أنا بخير ... وكيف أنتِ ؟ ...
- « يذهب مالك إلى عبلة ، ويأخذ يديها  
إلى عنترة . . . . . »
- مالك : « لعنترة ، إنها حيّية ... نفور ...
- عظيم : نيلوفرة أخرى ا ...
- عنترة : « لمالك ، عهدتها شيطانة لا تفناً تلهو وتعبت ا ...
- مالك : ذلك عهدٌ مضى ... لقد تنير اليوم طبعها ، وبدلت  
حالاً بحال ا ...
- هند : إنها تلوذ الآن بالصّمت ، وتلازم دائماً مخزطها .
- عنترة : « لعبلة ، كيف ؟ ... كذلك أصبحت حقاً ؟ ...

- عجلة : لا مبالغة فيها سمعت ا...  
عنترة : ولم تلوذين بالصمت وتلازمين المغشول ؟ ... أفي...  
صحة الناس ما تضيقين به ؟ ...  
عجلة : « رافعة بصرها إليه محدقة فيه ، لقد بدالى أن الوفاء  
فيهم قليل ... ا...  
عنترة : الوفاء يا فتاتي كلمة جلية المعنى ، أخشى ألا تكوني  
مدركة إياه ...  
عجلة : إني لأدرك معنى الوفاء حق الإدراك ا...  
عنترة : « متضاحكا ، وهو يعيل على مالك ، إنها تتكلم بلهجة  
الحكام والكهّان ا...  
مالك : ألم أقل لك إنها تبدلت خلفاً آخر ؟ ...  
هند : « لعنترة ، أنجدُها قد تغيرت حقاً ؟ ...  
عنترة : « محدقا في عجلة ، مخاطباً هنداً ، أراما قد ازدادت  
سُمره ا...  
هند : إنها لعلي خلف ذلك ... كيف تزدادُ سُمره وهي...  
لا تَريمُ خباها إلا قليلا ؟ ...

عظمم : قد يكون قولك الحق يا هند ... ولكن لا تنسى أن  
عيوننا قد ألفت رؤية البيض النواصع من نساء  
الفرس والروم ، فأصبحنا نرى لونها أشد  
سمرة مما كنا نرى ...

مالك : وهل في السمرة ما يُعاب ؟ ...

عظمم : لا ... إنما هي الحسنُ خالصاً ...

ابن فياض : لعظمم ، ربما كان لعنترة رأى غير ما ترى ...

عنترة : الحق أن لكل لون روعته ... فالنفاق تختلف ألوانها ،

ولكل لون فضلٌ ومزبة ...

هند : ما هذا ؟ ... أنفاق نحن ؟ ...

عظمم : فيمكن منها شبهة : الرشاقة ، والدلال ، والنفار ،

والظرف ، والهاقة ، و ...

مالك : لم يُخسِرنا عنترة أي ألوان النفاق يفضل ؟ ...

عنترة : متضاحكاً ، ألوانها عندي سواء ... ولقد اقتنيت

منها طاقة مختلفة الألوان ، وإني بها لسعيد ...

عظمم : هذا شأن عنترة مع الجوارى أيضاً ...



سراقة : « اعنترة ، عجباً لك يا عننترة ... ألا تُؤثر لونا  
على لون ؟ ... »

عننترة : في أي النوعين : الجوارى أو النسيان ؟ ... »

سراقة : « متضاحكا ، في كليهما ... »

عننترة : حين يشبهه على الأمر أدعو بعظمم يتخير لي ا ... »

« يتضاحك الجمع ... »

عبلة : وهل يُحسن عظمم ما يهفو إليه فؤادك ؟ ... »

عننترة : إني بذوقه لراض على أية حال ... وإفنه ليحسن

الاختيارَ أيما إحسان في هذا الأمر وحده ا ... »

ولست أعهد إليه في اختيار سيف أو فرس ، فهذا

أتولاه بنفسى ، ولا أعول فيه على غيرى ا ... »

عظمم : إنك لتغلو يا سيدي ... »

ابن فياض : « لعظمم ، أحسبك ما نلت من خبرة ومجد في

شئون الجوارى والنياق ا ... »

« يتضاحك الجمع ... يدخل مول من

موال عننترة ويدنونه . . . . . »

المولى : وَفَدَّتْ أَشْيَاخَ بَنِي الْأَرْقَمِ وَبَنِي أَيْمَنَ وَبَنِي صَاعِدَ  
تَرْغَبَ فِي لِقَائِكَ ...

عنبرة : أَدْخِلْتَهُمُ النَّفْسَاطَ الْكَبِيرَ . . . « لِمَالِكَ ، . . .  
أَلَا تَسْبِقُنِي إِلَيْهِمْ ؟ ... إِنْ لِي لِحَقِّ بِكَ بَعْدَ هُنَيْبَةٍ ...  
أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبْدَلَ بَنِي بَنِي ثِيَابًا أُخْرَى ...

مالك : سَأَفْعَلُ ... « يَلْتَفِتُ إِلَى الْجَمْعِ ، فَلْيَنْهَضْ إِلَى الْوَاقِدِينَ  
لِنُزْدَى لِحَقِّ الْحِفَاوَةِ ...

« يَنْصَرِفُ مَالِكُ وَالْجَمْعُ فِي آثَرِهِ . . .  
لَا يَلِيقُ إِلَّا عُنْتَرَةٌ ، وَعَيْبَةٌ ، وَهَنْدٌ ، وَدَعْبَاءٌ  
وَنَجْلَاءٌ وَمَعْلُطٌ . . . . . »

هند : « لِعُنْتَرَةٍ ، كَيْفَ تَرَى الْبَيْدَاءَ بَعْدَ غَيْبَةِ حَامِينَ أ ...  
عنبرة : أَرَاهَا كَمَا هِيَ ، فَرِيدَةٌ فِي عَظَمَتِهَا أ ...

هند : إِنَّكَ لَتَخَادِعُ نَفْسَكَ ...

عنبرة : كَيْفَ ؟ ...

دعباء : هِنْدُ عَلَى حَقِّ ... لَقَدْ أَلِفْتَ حَيَاةَ الْحَضَرِ ،  
وَتَعُوذْتَ عَيْشَ الرِّخَاءِ وَالتَّرَفِ ، فَلَيْسَ بِدَعْبَا  
أَنْ تَبْدُوَ لَكَ الْبَيْدَاءُ تَافِهَةً تَبْحَثُ عَلَى الْمَلَلِ أ ...

- عنترة : حسبي أن أحيا بينكن ، فأحسّ الدنيا حولي فردوس  
بهجة واضارة ا ...
- هند : خداع ومخالطة ا ...
- عنترة : ما برحتِ على حالِكِ يا هندُ طفلةً مليتُ عناداً ...  
أخطأت إذ حسبتك قد صرّت صية مكتملة  
العقل ... أين فيما قلت المخالطةُ والخداعُ ؟ ...
- هند : أتريد الحقّ الضراح ؟ ...
- عنترة : لا أريد سواه ...
- هند : إني لا أكاد أعرفك ا ...
- عظمم : اذهب فاستبدلْ بثيابك الفارسية ثيابَ البادية حتى  
لا يتكركَ الأهل ...
- عبلة : الثياب مظهرٌ خارجي لا شأن له بباطن النفس ...
- عنترة : أتغيرت حقاً ؟ ...
- هند : إني لا أنظر إليك نظرة إلا عرّتني رعدة ... ا
- عنترة : ضاحكاً ، أو أصبحت مخيفاً إلى هذا الحد ؟ ...
- عظمم : كنتَ قبل أن ترتحل عن البادية مخيفاً ... لست أنسى

أن الأمهاتِ كن يخوفن بك أطفالهن ا...

عنتره : « يرمقه بنظرة شزراء ، عظمم ا...

عظمم : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ... لزام على أن

أصارك بالحق ا...

عبلة : « لعنرة ، لم يفتر عليك عظمم ... لقد كان ظاهره

يلقى الرعب في النفوس ، ولكنك كنت تُكن بين

جوانحك قلباً حملٍ وديع ا...

عنتره : « لعبلة ، والآن أي قلب أكن بين جوانحي ؟ ...

عبلة : سؤالٌ جوابه إليك ا...

هند : يبدو لي أنه ليس قلب حملٍ على أية حال ا...

عظمم : القلب لا يتبدل ...

بجلاء : قد يعثرى القلبَ بعض التغيير ...

عبلة : ولكن جوهره يبقى كما هو ...

دعجاء : قد تتغير اتجاهاته ومنازعه ...

عبلة : العبرة في كل شيء بالجوهر ...

دعجاء : إن القلبَ يلين للملابسات الحياة ودوافعها ...

عنقرة : أساتيل نفسي : أينما الذي تغير ، أنا أم أنتن ؟ ...  
أهؤلاء صبايا البادية اللواتي تركنهن غيرات  
في سداجة الطفولة ؟ ...

عبلة : أكنت تريد أن نظل أطفالا أبدا الدهر ؟ ...

عنقرة : كلا ... وكذلك الحمل الوديع لا يظل أبدا الدهر  
حملا وديعا ... إنه ليغدو ككبشاً عتيفا ...

عبلة : إن ابن الكباش ما ينكشف لك عن وداعة  
الحملان ...

هند : أجنبي يا عنقرة ، فم طالت غيبتك ؟ ...

عنقرة : شغلتنى الحرب يا هند ... لا أنهي من موقعة حتى  
أخوض غمار أخرى ... والحرب ياقتاني سحر ياسر  
القلوب ... إنها الحرب : سيوف تلعب ، ورءوس  
تتطاير ، ودعاء تتسائل ، وغبار يعقد في السماء  
سحاب ، وأصوات هدايرة يردد أصداءها الفضاء  
الرحب ... وأنا على صهوة « الأبحر » : حصاني  
الأعز يصدع بمحمته الصفوف ، ويميني « الظالم »

سيفي المسلول تنهاوى على حدة الهامات ... تلك هي  
الحرب التي وهبتها عقلي وقلبي ، ووقفتُ عليها  
عمرى أجمع ا ...

هند : واسكن خبرني : أمن أجل الحرب رحلتَ عن  
الديار ؟ ... ما كانت المارك تُعوزُك في اليباء ا ...

عذرة : ليست معارلُ اليباء باثي تشفسي غشاة الصادي ...  
شراذمُ قليلةٌ يعادي بعضها بعضاً في غير حميةٍ  
ولا نحس ا ... أمّا هنالك فجيوش حاشدة ينحسر  
عنها الطُرفُ ، إذا أقيتَ أو أدبرتَ خلستها العباب  
تدفعُ أمواجهُ ويعلو صخبه ، ثم لا تنجلي المرقعة  
إلاّ عن أسلاب وغنائمٍ يُخطئها الإحصاء ، وإذا  
بانتصر تدين له بلاد وخلاق ، وتنحني له رؤوس  
زائنتها التيجان ، وإذا بالدنيا مقبلة تزُفُ الجاه  
والسلطان ا ...

هند : كلنا يعلم أنك رحلتَ عن الديار من أجل عبلة ...  
تطلب لها حجرَ الزبرجد ا ...

عنتره : « مردداً في تذكر ، حجر الزبرجد ؟ ... حجر  
الزبرجد ؟ ... ربما كان ما تقوآن حقاً ، بيد أني  
ما كدت أغادرُ الديار حتى أشفيتني قد اندفعتُ  
في حربٍ موصولةٍ الوقائع ، لا أبالي إلا النصر  
وكسبَ المغانم ... وأبصرت الفرصة قد وانتني لأقيم  
لهذا « العربي » الذي استهان به أعلاجُ العجم صرحاً  
يتعالى على كل صرح ، ومجداً يتصاغرُ دونه كل  
مجد ... لقد تركتُ في كل بقعة حللتُ بها أثراً  
مذكوراً من آثارى ، وخبراً ذائعاً من أخبارى ، فالتاس  
يتناقلون حديثي في رهبة وإكبار ...

ديعجاء : « حسنٌ ما تقول ، ولكن أكبر الظن أن الحربَ  
لم تكن وحدها شغلك أشغال ... ليس يبيد  
أن تكون حياةُ الفرس بما فيها من مناعم وأطياب  
هي التي حجزتُك عنا هذا الزمن الأطول ...

شجلاء : « حياةُ رفاهة في التصور بين الغرائي والقِيان ... نحن  
نعلم أن لعنرة قلباً طيهاً لألحاظ الحسان ...

عنتره : كان لي هذا القلب أيام كنتُ أُسرحُ في سداجة  
البدَاوة ... أما اليومَ وقد خضتُ غمَارَ الحياة في  
فارس، وبلوت معايناتِ الهوى بين الغيِّد، فلم يعد لي  
فؤاد يهتز لسحر العيون ا ...

دعَاء : وهاته الجوارى اللواتي يزدهجمن خباؤك ؟ ...  
عنتره : لانهن لسوايح المتعة وحسبُ ... ، يخاطب الجمع ، :  
لماذا لم تسألنني عما أحضرتُ لكن من هدايا  
ومطرف ؟ ...

عظمم : يا لها من هدايا وطرف ا ... حلي نادرة ، وملايس  
فانخرة : أقراط ، وششوف ، ومعاضد ، وعصائب ،  
ونخلاخسل ، ودماج ، ودراعات ، وتبانات ،  
وقراطق ... حتى الخفاف المبرقشة لم ينسها ...  
آه من الخفاف المبرقشة يا أحببائي ا ... شد ما تجمل  
القدم في هذه الخفاف حين تتخطر على البساط  
الموثق ا ... كل ذلك لكن أتت ، يصف به عنتره  
صويحاته الصغار من بنات الشيرة ... ، يمس في



- آذانهن ، : إنه ليضمرُ لكنَّ أكبرَ الحب ١ ...
- هند : ألسنا لهذا الحبُّ أهلاً ؟ ... سألني ماذا فعلتُ هذه  
الصويحباتُ الصغارُ حينما جاء من نبال مصرعه ...
- عنزة : ماذا فعلتنَّ ؟ ...
- نجلاء : أقامت دججاء لك قبرا كانت تسبح عليه الدموع ،  
تناجيك وتناديك ...
- عنزة : « وقد شد علي يد دججاء ، يا للثوفاء ١ ... وأين مكان  
هذا القبر يا دججاء ؟ ...
- دججاء : لقد هدمتُ القبر يا عنزة ١ ...
- عنزة : كيف ؟ ...
- هند : هدمته حين انتهى إليها أنك ما تزال حيا ... ما أغناها  
عن القبر الآن ، وقد رجعت إليها صاحبُ القبر ١ ...
- عنزة : « لهند ، وأنت يا صنيرتي ، إذا صنعتِ حين وافاك  
نعيي ؟ ...
- نجلاء : كانت تذهب إلى الربوة ، ربوتك التي كنت تألفها ،  
فتذكرك وتناجيك ١ ...

- عنتره : « لهند » لقد أحسنت الاختيار ... شكرًا لكِ ا ...  
« يلتفت إلى نجلاء » وأنتِ ماذا كان صديقك ؟ ...
- هند : كانت تؤم الشعب الذي كنت تتخذهُ مرقبة  
لصديقك ، فتذكرك وتناجيك ا ...
- عنتره : « لنجلاء » يا لنسبالة النفس ا ...  
« يقف أمام عيلة محققاً فيها ولياً » وأنتِ ماذا فعلت ؟ .
- هند : كانت تختلفُ إلى غدير ذات الإصاڤ ...  
عنتره : ما أجملهُ مكاناً ا ...
- هند : بل ما أعزّه من مكان ا ... أليس هو موطنَ حبيبا  
ومهدّ هواكما ؟ ...
- عنتره : ظريف ما تقولين ... « لعيلة » أكنتِ تختلفين إلى  
غدير ذات الإصاڤ لكي تذكّرني وتناجينني ؟ ...
- عيلة : كلا ...
- عنتره : إذن لم تفعلين من أجل شيءٍ ا ...
- عيلة : ماذا كنتِ تريد مني أن أفعل ؟ ...
- عنتره : أن تذرني على دمة واحدة ... واحدة على الأقل ا .

- عبلة : كنت أعلم أنك عائدٌ إلينا لا محالة ...
- عنبرة : أكان محادا أن أهلك ؟ ...
- عبلة : لن تهلك قبل أن تدياني ما طلبت ا ...
- عنبرة : وضحكا ، لقد جلبتُ معي عجائبَ وغرائبَ ،  
فتخيري منها ما تحبين ...
- عظمم : « لنترة ، أما آن للصناديق أن تفتح ، وأن تتنسمَ  
الهدايا عيرَ الصحراء ؟ ...
- نجلاء : في الوقتِ فُسحة ...
- عظمم : خيرُ البرِّ عاجله يا حسناى ا ...
- عنبرة : إنه ليدوب شوقاً إلى فتح الصناديق من أجل نفسه ...
- دعجاء : « لعظمم ، ألك فيها مآرب ؟ ...
- عظمم : مآرب شتى يا حسناى ا ... لقد وعدنى مولاي عنبرة  
أن يخصنى بطرف نفيسة ، جزاء ما صنعت من جميل ا .
- عنبرة : أصنعتَ لى جميلا ؟ ... أخبرنى ما هو ؟ ...
- عظمم : أتتكر أنك أنجيتنى من هلاك محتوم فى وقعة  
الماطر ، ؟ ...

- عنبرة : أذكر ذلك ...
- عظيظم : لو منعُتكَ أن تُتسجيني ، وتركتُ جِسمي تخترمهُ  
سيوفُ العِدا ، فماذا كان يقع ؟ ...
- عنبرة : كنتَ نموتُ ويبنو أتركُ ...
- عظيظم : بل إن عنبرة العظيظم هو الذي لا قدر الله يندثر أثره ،  
ويضيع ذكره ! ... إن مرتَ عظيظم راوية عنبرة  
وناقل أخباره ومذيع اسمه في الخافقين ليسد من  
المصائب الجسام التي ألزمتُ نفسي بأن أدفعها عنك ...  
اطمئن ... إن أتخلى عنك قط أيها المولى العزيز ! ...
- عنبرة : حَقًّا ما أكرمَ ما صنعت ! ...
- « تتضاحك الفتيات . . . . »
- عظيظم : « الفتيات ، إن من بين ما وعدني عنبرة بإهدائه إلي ،  
طيلساناً من الخبز الخُسرواني له لون الأرجوان ...  
ليس في صائر التحف ما يتسببه نفاسة إلا طيلسان  
شيعتنا مالك ... إلى يا صويحباتي ، إلى لكي أطلعكن  
على ما لا عين رأت ولا أذن وعت ولا خطر يبال . »

هند : هيّا ...  
عذرة : دلطه طم ، افتح الصناديق ودع الفتيات يتخيرن  
ما يحببن ... أسامع أنت ؟ ...  
عظم : السمع والطاعة لولاى ...

« ينصرف آخذاً بيد هند ومعها دعجاء  
ونجلاء ... تبقى مبله مع عذرة . . . »

عذرة : لم لم تمضى مع عظم اتختارى لك شيئاً ؟ ...  
عبلة : ليست هديتى التى أريدها من هذه الهدايا ... أنت  
يهديتى عليم ا...

عذرة : تعنين حجر الزبرجد ...

عبلة : لا أعنى سواء ا...

عذرة : ألا تروكك قلاتد العقيبان ، وعقود الجمان ؟ ...

عبلة : يروقى أن تنجز وعدك إياى .. وعدك الذى من أجله

اغتربت ، وفى سيله تجشمت المصاعب والأهوال ...

عذرة : متضاحكا ، اينك طلبت شيئاً أمن من حجر

الزبرجد ا ... لقد كان يساع فى أسواق فارس كما

يباع التمر في البوادي ...

عجلة : ألم تحضره ؟ ...

عنترة : أُمِصْرَةٌ أَنْتِ عَلِي أَنْ تَطْلِيهِ ؟ ..

عجلة : سبق لي أن طلبتُه ، وسبق لك أن وعدتني به ... هذا

كلُّ ما في الأمر ...

عنترة : سأكلف عطمطما أن يحضره لك الآن ...

« بلنفت نحو الطريق الذي ساكنه عطمطم ،

ويهم بأن يناديه . . . . . »

عجلة : لا تَعْجَلْ ... إنه الآن في شغل ... يوزع الطرف

على الصور تعجبات ...

عنترة : ووددتُ أن تستقي لك بهضَ تلك الطرف ... ما قرارك

في الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص اللؤلؤ ؟ ...

عجلة : لا أحب الخلاخل ، إنها كقيود الأسرى تشمر من

يَلْبَسُهَا بِالْمَذَلَّةِ ...

عنترة : عجباً ... أترينها كذلك ؟ ...

عجلة : وإني لأرى « الرجل » مشغولاً دائماً بإمدائها

- إلى من يحبّ ا ...
- عنترة : « مبتسما ، أرجح أنه يؤثر ذلك ليضمن بقاءه ...  
محبوبته في كسفه ... »
- عبلة : « وإذا كانت محبوبته مقيمة على عهد ، وفيه لوده ،  
فا حاجته إلى الفيود ؟ ... »
- عنترة : « ... ألا تروك الدراعات ؟ ... لقد جئت بأشكال  
بديعة منها ... »
- عبلة : « إني لأوشر عليها قصان البدو ... »
- عنترة : « وهو يتفحص ثيابها بنظراته ، ماذا تلبسين ؟ ...  
« لاحظ أنها متلعة بجلد الضرغام . . . »
- عبلة : « إنك لتري ما ألبس ... »
- عنترة : « جلد ضيرغام ... »
- عبلة : « كلا . . . إنه جلد الضيرغام يا عنترة . . .  
ألا تذكر موقعته ؟ ... »
- عنترة : « أذكر دا ... لقد كانت إحدى معاينات الصبا ا ... »
- عبلة : « كادت معاينات الصبا هذه تورِدك موارد الهلكة ... »

عنتره : يا للسذاجة ! ... أية هلكة يا عجلة ؟ ... إن صراع  
الضرغام ليعد مداعبة إذا قيس بصراع الجحافل في  
مساحة الوغى '... ا... 'يحد بصره في جلد الضرغام ، ...  
أراك ما زلت متعلقة بجلد ضرغامك هذا على الرغم  
بما لحقه من تغير ...

عجلة : إني ليمن يتسلطن بأذيال الماضي ، ويحفظن  
العهد ، حتى لسقط المتاع ا... ربما كان ذلك  
فيما ترى سذاجة وقصر نظر ا... 'تفحص جلد  
الضرغام ملياً ، ... أنت على حق ... لقد أدركه  
البليسي ... فما يحمل بمثل أن تلبسه ... سألتقي به ا  
'تخلع عن كتفها جلد الضرغام وترى به أمام  
الحجاب ، : ... ذكرتني أمراً ، لم أسألك كيف  
كان صنيعك بقلب الضرغام بعد أن أصبت منه  
سنة تلاً ؟ ...

عنتره : عجيبٌ أمرك يا عجلة ... تسأليني عن أشياء لا أعي  
منها قليلاً أو كثيراً ا...



عبلة : قيل لي إنك أخذت قلبه منك تذكّاراً لهذه  
المرقمة . . .

عنتره : « مبتسماً وقد عقد يديه إلى صدره ، أحقا أخذتُ  
قلب الضّرغام معي ؟ ... لو كنتُ فملت لكان قد  
أصابه العَطَبُ ! ...

عبلة : جروّ فارسٌ قلبٌ لا يساعد على حفظ قلوب  
الضراغمة ! ...

عنتره : قد يكون ذلك ...

عبلة : ما أضعف هذا القلب الذي لا يقوى على  
تقلب الجوّ ! ...

عنتره : ليس لضعف القلب شأن ، إنما هي سنة الكون :  
تغير وتبدّل بين عشية وصباح ! ...

عبلة : يخيل لي أن هذه السنة لم تغزُ بعدُ صحراءنا الجافة ،  
حيث تظل القلوب فيها على حال واحد ، لا يدركها  
الوهن وإن طال المدى ! ...

عنتره : ما زلتِ تذكّرين الصحراء كأنها قلب الدنيا

الخفاق . . . أنت تعيشين يا صغيرتي في هذه  
البقعة محصورة العينين لا تبصرين شيئاً من حقائق  
الحياة .. لو تخطيت حدود مكانك لاسفرت لك الدنيا  
عن عوالم رحبة زاخرة بثقى الطرائف والأعاجيب !  
عبلة : « وقد أسبلت جفنيها متحسرة » ما حاجتي إلى هذه  
العوالم إذا فقدت قلبي ، وأضعت وجداني ا ... إني  
لاوثر على هذا أن أفضي عمري لا أسمع ولا أبصر .  
عنبرة : لغو أطفال ا ...

« يظهر عظمم في ضجة ، وهو يحمل  
صندوقاً ، وحوله هند ونجملاء ودعجاء ...  
يضع عظمم الصندوق جانبا ، فبدأ  
الفتيات في تقليب ما فيه وتعرف محتوياته ،  
إلا عبلة ، فانها تلتزم مكانها لا ترحه ، فيلاحظ  
عنبرة ذلك منها . . . . . »

عنبرة : ألا يروقك شيء مما ترين ؟ ... عندي طرائف  
غير ما في هذا الصندوق ...  
عبلة : لقد أخبرتُك بطيائرتي ا ...  
عنبرة : « وقد التفت إلى عظمم ، إلى بعثة العقيق .

المفضضة ا . . .

عظم : تلك هي مبي . . . لقد قدّرت أنك تطلبها . . . إن بها

طائفة من روائع القلائد ا ...

• يخرج العبة من صدره ، ويقدمها الى  
عنزة . . . يبحث عنزة فيها ، ثم يأخذ  
منها حجر الزبرجد . . . . .

عنزة : لعبة ، هالك ما تطلبين ا ...

• تأخذ عبة من يده الحجر في صمت ،  
ونقله في يدها برهة . هند وتجلاه ودعياه  
يقبلن عليها متطلعات . . . تأخذ هند الحجر  
من يد عبة وتحدق فيه . . . . .

هند : أهذا حجر الزبرجد ؟ ...

عبة : هو عينه يا صغيرتي ا ...

هند : ليس فيه ما يُغري ا ...

عبة : وليس فيه ما يسوغ تجشّم الأهوال في طلبه ا ...

عنزة : لست من الخماقة بحيث أدع مثل هذا الحجر يكفني

أىّ عناء ا . . . لقد عمدت إلى أحد موالى

في الحصول عليه ، فجاءني به من أهون سبيل ...

دعجاء : دوهى تنظر فى الحجر متفحصه ، حقاً إنه حجر  
نفيس ا ...

عبلة : إذا كنت فيه راغبة فإني أحبك إياه طيبة  
الخطا ا ...

دعجاء : إنه لك وحدك . . . لقد جلبه عنتره من أجلك  
أنت ا ...

نجلاء : دعجاء تنطقُ بالحق ... حجر الزبرجد ضالكك  
المنشودة منذ أمدٍ يا عبلة ، فما لدعجاء أن  
تسلبك إياه ا ...

دعجاء : ليس من شيمتى أن أسلبَ صديقتى شيئاً يصبو إليه  
قلها ا ...

عبلة : إني فيه زاهدة ، وعن رضا منى أنزل لك عنه ...  
هند : و لدعجاء ، أمعجبة أنت به حقاً ؟

دعجاء : لقد قلت إنه حجر نفيس ، وكفى ...

عبلة : إنها معجبة به أبداً ... ومازالت أقول إني لن أتردد  
لحظة فى أن أهبها إياه ...

عنتره : الو كنت أعلم أن دعجاء مَشْوُوقَةٌ إلى هذا الحجر ،  
لجلبتُ لها مثله ...

عبلة : « لنترة ، أحسب أن دعجاء مُتَوَثِّرٌ على هذا  
الحجر تلك الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص  
اللؤلؤ ... هبها خسلخالاً ...

« تتضحك وهي تتلاعب بالحجر في يدها »

دعجاء : ماذا تقصدين يا عبلة ؟ ...

عبلة : لا أقصد شيئاً ...

عظمطم : أقسم برب الكعبة إنى لم أفهم شيئاً عما قلتين ...

عبلة : إن من النسخم الكبرى على المرء ألا يفهم ! ...

« نسمع ضجة صادرة من بعيد . . . »

عنتره : ماذا ؟ ... « لعظمطم ، امضِ فامتطلع الأمر ... »

« لا يكاد عظمطم يتهاى للانصراف حتى

يرى حازم مقبلاً يهزول . . . »

عنتره : ما وراءك يا حازم ؟ ...

حازم : « فى شيء من الذعر ، الأمير عمارة قديم اللحظة

ثوراً مُخَنَقاً ...

عجلة : « وقد قفزت إلى حازم ، والنسيان المُصفورية ... »

حازم : إن فضاء الصحراء ليضيقُ بها ...

« عجلة يبدو عليها الابتهاج . . . »

حازم يقول لعنترة : . . . . . »

إن الأمير عمارة يامولاي لا يؤمن له جانب ،

فلتكن منه على حذر ! ...

عنترة : « وقد أدركه بعض الضيق ، ولكنه يتمالك ويتكلف .

الضحك ، الأمير ضيف ، فقيم الحذر ؟ ... »

« يظهر الأمير عمارة بقته على رأس الربوة ... »

فيقف وشفة المتحدى شاهراً سيفه . . . . . »

عظم : الأمير عمارة الكندي ...

« الجمع يتطلع إليه . . . . . »

عنترة : « صاححاً ، مرحباً بالضيف الكريم ... »

« الأمير عمارة يذب من الصخرة ، ويخطو

بضع خطوات ، ثم يقف مرفوع القامة شامخ

الأنف ، مصوباً إلى عنترة نظرات بيضة ... »

عنترة يتابع قوله : . . . . . »

تقدم إليها الأمير .. إن عنترَةَ ليرحِّبُ بِمَقْدَمِكَ !

• الأمير يسير بخطا وثيمة تهر عن اعتداد

بالنفس وكبرياء . . . . .

عمارة : « لعنترَةَ ، أتذكُر يا عنترَةَ ما قلتُهُ في آخر لقاء

بيننا ؟ ... لقد قلتُ لك إننا سنلتقَى يوماً ... »

عنترَةَ : « متكلِّفاً الالْبَسام ، وقد التقينا ... »

عمارة : أعلَى حرب ؟ ...

عنترَةَ : بل على سلام ووثام ...

عبلة : « وقد تقدمت من الأمير تحية تحية بالغة ، أهلا

بالأمير عمارة ... كنا فرقتُ أوبسك ... إن

أرجاء البيداء لتتجاوبُ بهدير النياق ... »

عمارة : إنها ألف لا ينفصها واحدة ...

عبلة : عُوفيتَ أيها الأمير ...

عمارة : « لعنترَةَ ، وحجر الزبرجد ؟ ... »

عنترَةَ : لقد زهدتُ فيه عبلة ! ...

عمارة : يبدو لي ...

- عبارة : « لعنرة » يسرني أن اعلمك الخبر . . . خطيبي  
الأمير عمارة ، وقد رضيتك لي بعلا ...
- عنرة : « ينظر إليها برهة نظرة تفحص ، ثم يقول في تباطؤ »  
ما أجلّ أن يجتمع الحسب العظيم والفتنة النادرة ! ...  
أهشكاً ! ...
- عماراة : يبدو لي ...
- عنرة : « مقاطعاً وهو يرتب كتفه ، يبدو لك أنه ليس شمة »  
بيننا ما يبعث على الضغينة ...
- عماراة : « وهو يمز يد عنرة ، ما أعزني بصداقتك ! ...
- عنرة : « وهو يمز يد الأمير عمارة ، ما أكرم صاحببتك ! ...
- هند : « كأنها تحدث نفسها ، شيء لا يطاق ... » لعظمم ،  
احمل لنا الصندوق إلى الحباء . . . لا أستطيع أن  
أنتق منه شيئاً هنا ...
- عطاءطم : رأى هائب ... هيا ...

« يطلب إلى حازم أن يحمل الصندوق ،

فيجعله ويمضي به ويمس عطاءطم . . . »



هند : ولد عجم ونجلاء ، ما ووقفك هكذا ؟ ... ألا ترافقاني  
لنتخير التحف ؟ ...

نجلاء : لعل دجاء تؤثر أن تبقى ، ألا ترين الطريق إلى  
عنبرة قد تمهد ؟ ...

دجاء : « في أنفة » شد ما تمنطين إذ تحسبيني من هذا  
الصنف ... لقد قلت لك غير مرة إن دجاء تعاف  
أن تشرب مسمالة الكأس من أحد ا ... هيا تتخير  
التحف ..

« تصرف دجاء ونجلاء ، وهم هند  
بالانصراف فسبقها عبلة وتلتحق بها  
حبة .....

عبلة : ولهند ، سأرغب إليك في شيء ... فهل تجيدينني إليه  
دون أن تسأليني إيضاحاً ؟ ...

هند : لك مني ما تشائين ا ...

عبلة : أرغب في أن تطالبي الفتى « سيفاً » ... زامر الحى ...

هند : إنه منبأ عن كتب يجوس خلال الخيام ...

- عبلة : إذن ... اسمي يا هند ... عي ما أقول ...
- « نسر إليها حديثاً . الأمير عمارة  
وعترة في مكانهما يتضحكان ويتنادران »
- أفهمت يا هند ؟ ...
- هند : فهمتُ يا عبلة ...
- عبلة : أجزلي عطاءه ...
- هند : أفعلُ ...
- عبلة : عوفيت يا أختاه ا ...
- « تنصرف هند . . . . . »
- عترة : ولعبلة ، أحسب أن النياق التي جلبها معه  
الأمير عمارة إنما ساقها لك مَهراً ...
- عبلة : أصبتَ ... إنها لآلف كاملة ... ألف من النياق  
الضفورية النادرة ...
- عمارة : ومن أكرمها عنصراً ا ...
- عترة : لستُ في ذلك بمرتاب ... كم لبثت في سبيل جمعها ؟ ...
- عبلة : ستة أشهر ...

- عنزة : أليس هذا بكثير ؟ ...
- عبلة : إنه أقلّ من عامين اثنين كما ترى ... ا
- \* فترة ست . . . . . \*
- عنزة : « للأمير عمارة ، ومن أيّ الأصقاع لممت شتّاتها ؟ ... »
- عمارة : من أسواق كثيرة ... لقد طوّفت في بلاد عدّة ...
- عنزة : لِمَ لِمَ لم تقصِدْ خُسروان ؟ ...
- عمارة : أوفيا هذه النياق ؟ ...
- عنزة : تَخَصُّصٌ بها الأسواق ...
- عبلة : كحجر الزبرجد ... ا
- عنزة : قلتِ حقاً ... « للأمير عمارة ، لو كنتِ أعلمُ حاجتكِ إلى هذه النياق لجلبتُ لك منها ما تريد ... »
- عبلة : « لعنزة ، ولكنني طلبتها منه ... »
- عنزة : هذا حق ... « للأمير عمارة ، إنني لأرجو أن تصلني بالأمير أو أصرُّ مودّة لا يشوبُ صفاءها كدر ... »
- عمارة : إنني لك أدباً صَفِيٌّ وَفِيٌّ ...
- عنزة : لقد ساءني ما شجّرَ بيننا من خلافٍ مُقْبِلٍ ارتحالي

إلى فارس ا ...

عمارة : إن حَسَنَّا وَتَسَكَّ بِي وَحَسَنَ لِقَائِكَ إِيَّايَ الْيَوْمَ قَدْ عَجَوْتُ  
ما سلف ...

عنزة : لَقَدْ كُنْتُ فَظًّا جَانِي الطَّايِعِ ... ا

عمارة : وَلَكِنَّكَ الْيَوْمَ تَقْطُرُ ظَرْفًا وَأَسِيلَ رِقَّةٍ ... ا

عبلة : لَشَدِّدٌ مَا تَغَيَّرَ ... إِنْ دَوَّاهُ فَارِسٌ قَدْ بَدَّلَ كَثِيرًا  
من شمائله ...

عنزة : « لعبلة » ودواء الصحراء ؟ ... ألا يكون له أثر في  
تغيير الشمائل وتبديل الطباع ؟ ...

عبلة : لا يقل شأنًا عن هواء فارس في هذا الأمر ...

عمارة : « لعبلة وحنتره » ألا تذهب انشهد النياق الصفورية  
في مُتَآخِهَا ؟ ... « لحنتره » إنك بها لخبير ...

عنزة : مَا غَيْبَ عَنَّا رِيثًا أَبَدًا لِيَأْبِي ...

عمارة : « لعبلة » هيَّا قبل أن يرشني الظلام سدوله ...

عبلة : امِضْ بِنَا ...

• ينصرف الأمير عمارة ومعه عبلة ... •

يشيمها عترة بنظرانه ، ثم يعتل صخرة  
فيجلس عليها ... تتوافت طلاطم الليل ...  
يرنو عترة إلى السماء مرتقبيا طلوع  
القمر . . . يلوح القمر زاميا وعترة  
ما يرح شاخص البصر ... يبدو القيسيف ،  
ويقف عن كشب من عترة متزوا عنه تخفيه  
الظلال . . . ثم لا يلبث أن يشدو . . .

سيف : ومنشداً ، أنتِ للعين ضياء أنتِ للروح دواء  
أنتِ يا عبلة أنس<sup>١</sup> لفسوادي وهناء

• ينسج عترة وهو ناظر إلى القمر كأنه  
في حلم ، يقف بفتنة وقد تملكه الغضب ...  
يتافت حوالية . . . . .

عترة : « صائحا ، من هنا ؟ ... »

• يقع بصره على سيف ... يدنو منه ،  
وعسك به ، عذفا فيه . . . . .

من ؟ ... من ؟ ...

سيف : « في مسكنة وتذلل ، أنا مسيف ... خادمك ...  
سيف يا مولاي ... »

- عنترة : أما زلتَ حَيًّا أيها الكلبُ الشريدُ ؟ ... ما أتى  
بك هنا ؟ ...
- سيف : جئتُ أناجي نفسي بأشودةٍ في ضوء القمر ...
- عنترة : أبقيدي تناجي نفسك أيها الوغد ؟ ... كيف  
استبحتَ لنفسك أن تتغنى بشعري ؟ ...
- سيف : الخلقُ كلهم يَتَغَنَوْنَ بشعركَ ، ويتذاكرون  
أخبارك ا ...
- عنترة : حتى الصعاليك من أمثالك ؟ ا ...
- سيف : أصعلوك أنا يا مولاي ؟ ...
- عنترة : انظر إلى هيئتك ...
- سيف : اخلعْ عليَّ مُطْرَفًا من مطارفك الفارسية تجسملُ  
هيئتي ويعمل دقامي ا ...
- عنترة : أمسكْ عليك هذركَ ... قلتَ إنني لا أحبُّ أن يلوكَ  
الصعاليكُ قصيدي ... أفأم أنت ؟ ...
- سيف : إنني لك مطيع يا مولاي ...

- عظم : أنت هنا يامولاي والجمع هنالك ينتظرُ قدوتك ؟ ...
- عنزة : ما بدلتُ ثيابي بعد ...
- عظم : وما منعتك أن تبدل ثيابك ؟ ...
- عنزة : متضايقا ، ثرتك وغاوتك ا ...
- « يلتفت إلى النبي سيف ، ما برحيت هنا ؟ ... »
- اغرب عن وجهي ...
- « يهرع النبي سيف متثراً . . . »
- عظم : « وهو يتابع النبي سيفاً بنظره » من ؟ ...
- عنزة : كلب من كلاب الحى ، اقدم على خلواتي ، ليقلق راحتي ياشاره ...
- عظم : ماذا كان يُشيد ؟ ...
- عنزة : تشيدي اعبلة ... عبتك من عبت الصبا الغابر ...
- عظم : بل إنه لأروع ما نظمت ...
- عنزة : انسمى هذا شعراً ؟ ... ما أسقم ذوقك ا ...
- عظم : أتذكر يامولاي أنك صفت هذا الشيد وقلبتك بالحب مُفعم ؟ ...

عنترة : « متضاحكا ، أى حُبِّ يا عظمم ؟ ... كنت

غريراً لا أفنقه كئنه الحياة ...

عظمم : لقد كان حبك عميقاً ، ولقد كان يلهمك بدائع

القصيد ا ...

عنترة : كان ذلك في غابر الزمان ... عهد تقضي ا ...

عظمم : ولكن الشعر باقٍ لا يفنى ... إنه منقوش على

صفحة قاي ...

عنترة : اقتصد في ذكره على لسانك ...

عظمم : لم ؟ ...

عنترة : لقد خطب الأميرُ عمارةُ عبلة ، ومودني للأمير

مصونة لا أريدُ أن تُجرحَ ... فلتنسَ هذا

الشعرَ القديمَ الذي عني عليه الزمن ا ...

عظمم : يا الضيعة ما وعاهُ صدرك يا عظمم ا ...

عنترة : لماذا ؟ ...

عظمم : ماذا تركتَ لعظمم أن يرويه عنك ؟ ...

إن قصيدك كله في عبلة ا ...



عنترة : وشعري في غيد فارس وصبايا الروم والترك؟ ...

عظمم : ان يبوح لساني بشيء مما قاتته فيهن ...

أوحسبت أنك قلت فيهن شراً ؟ ...

عنترة : أحفظرُ عليك إنشادَ شمرٍ قاتته في علة ...

عظمم : حسبي أن أسدِلَ على أستار الخباء ، فأنشده

لنفسى ا ...

عنترة : إنك لشيرٌ غمبي ...

عظمم : « وهو إلى القمر ناظر ، تملّ هذا الضياء الباهر

فإن غضبك لا شك يخبو ... يا لجمال القمر

في أفق هذه البيداء ...

عنترة : « وقد رفع إلى القمر بصره ، إن القمر جميلٌ

في كل أفق ...

عظمم : إن له لسحراً لا يعدله سحر ، وهو يُطلُّ على

هذه السحراء الرجية ذات البساط العسجدي ،

وقد نشر فيها الصمت لواءه ...

عنترة : ألا يفتنك قرُّ فارس ؟ ...

عظم : إني بقر اليداء لأشددُّ كلفًا ... انظر إليه  
ألا تراه يَرِفُُّ بابتسامة الوضّاحة ، ويرنو  
بعينه الساحرتين ؟ ...

• يأخذ بيد عترة ويسايره . . . . •

يخيل إلى أن شَفَتَيْهِ الزاهيتين ترنمان بأعذب  
النَّغم ا ...

• يمضيان في سيرهما مفادين المكان ... •

ألا تصافح أذنك وستوسته ؟ ... يالروعة الألحان  
ينشدها هذا الملكُ البهيّ ...

• يبدو الفتى سيف وهو يسير المروني

• في عاذرة متغنيا ..... •

سيف : « ينشد » :

أفتِ يا عبلة أنسٌ      لقوادي وهناء  
حينما ترضين عني      يسألا القلبَ الرجاء  
فإذا الدنيا نعيمٌ      وإذا المكون صفاء  
وإذا بي في جور      وابتهاج وازدهاء

## الفصل الرابع

### المنظير الأول

« الوقت : عشية ... أمام خباء عيلة ...  
عيلة ودعجاء ونجلاء بالسات ينزلن ... على  
مقربة منهن هند وقد تملكها ضيق ... يقين  
على حالهن فترة . . . . . »

- هند : الغزول والصمت ... دائماً الغزل والصمت ا ...  
دعجاء : وماذا تبغين منا أن نفعل ؟ ...  
هند : أن تتحدثن ... أن تتجادكن ... أن تتنازعن ا ...  
إني لأفضّل أن أراكنّ وقد تضاربتن وتماسكتنّ  
على أن أراكنّ تجلسن لا تنبسنّ ، وإن كنتنّ  
على صفاء ا ...  
نجلاء : أنكروهنّ أن يحلّ الوثام بين عيلة ودعجاء محلّ  
الخصام ؟ ...  
هند : وددت ألا يدوم هذا الوثام ...

عبلة : ألا يحق لنا أن نهدأ ونَقِرَّ بعد أن طال بنا عهد  
الشَّحَاء ؟ ...

هند : مضت عشرون يوماً وأتسُنَّ في خمول ... منذ  
قدم عنقرة لم يَنْشَبْ بينكما نزاع ... كان يقيني  
أن سيِّدَ الفوارس سيودُ إلينا حاملاً معه بذرة  
التنافس والشقاق ...

دعجاء : فكان أن عاد إلينا حاملاً بذرة السلام ، ناشراً بيننا  
لواء الوئام ...

نجلاء : وحسناً فعل ... إنه أعلن منذ قدومه أنه قد  
نفضَ يديه من مُشَوْنِ الغرام ، فلم يبدُ للتنافس  
بيننا سبيل ...

عبلة : وقد نفضنا نحن منه أيدينا ، قبل أن ينفُضَ  
يديه ...

نجلاء : ليس في هذا ما يضيرُنا أو يضيره ... إن عنقرة  
يُكِنُّ لنا أفضى مودة وأصدق إغواء ...  
لقد اتحفنا بفراخ الهدايا .. إنه وإيتم الحقُّ الفارس

- مهذبُ النفسِ كريمُ الحِصالِ ...  
عبلة : وما رأيتُ في الأميرِ عمارةً ؟ ...  
نجلاء : لا يقلُّ عن عنترَةَ صفاءِ سريرةِ ونقاءِ نفسٍ وشجاعةِ  
قلبٍ ...  
عبلة : بل يفوقُهُ ! ...  
دعجاء : لأنَّه خطبكَ تحاولينَ أن تُتذقِي عليه من المزايا  
فوق ما يستحقُّ ؟ ...  
عبلة : إن الأميرَ عمارةٌ سيدُ هذه الباديةِ غيرَ مُنازعٍ ! ...  
دعجاء : ما أعجبُ أن تفاضلي بين عنترَةَ وبين الأميرِ عمارةٍ ! ...  
عبلة : لا تتبادي يا دعجاءُ في التَّمدُّحِ بعنترَةَ ، فتُثري حوالمك  
مُغارَ الظنونِ ...  
دعجاء : أيُّهَ ظنونِ أثيرِ غبارِها ؟ ...  
عبلة : لقد دفنتِ حَبِّكَ في القبرِ الذي حفرتهِ لعنترَةَ ...  
فلا تُنْشِري رُقاتِ الموتى ...  
دعجاء : وحَبِّكَ إياهِ ... ماذا صنعَ اللهُ بهِ ؟ ... يخيلُ إليَّ أنه  
ما برحَ يُضرمُ نارهَ بين جوارحكِ فإكلها ! ...

- نيجلاء : أئمة مشاحنة تبتدأ آتيا ؟ ...
- هند : « مبتهجة » دعيتها ... دعيتها ...
- عبلة : ليس ثمة من مشاحنة ... إنما هي معاينة أختين ...
- أليس كذلك يا دعجاء ؟ ...
- دعجاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...
- عبلة : « لدعجاء ، أريد أن أجول لك بعض ما قد يغتمض عنك ... أنا لم أحبب عنتره ، ولكنه هو الذي أحببني ...
- دعجاء : ربما كان قد أحببك ... أحبك في زمن مضي ...
- عبلة : لقد جلب لي معه حجر الزبرجد ...
- دعجاء : تزعمين أنه ما قىء بك هيمان ؟ ...
- هند : ولم لا يكون كذلك ؟ ...
- عبلة : لقد تجشمت في الحصول على حجر الزبرجد جسما المصائب ...
- دعجاء : « قصارى الأمر أنه وعندك بإحضاره لك ، وما كان له أن يخالف الوعدا ...

- نجلاء : ألم تقل إنه فارس مهذب النفس كريم الخصال ؟ ...
- عبلة : يُحسِن اختيار الهدايا لصواحيبه ...
- دعجاء : ليس حبر الزبرجد بأثمن مما خصصنا به ...
- عبلة : ودعجاء ، ضاحكة ، أصبت ... ولذلك قذفتُ به  
في الحباء ، فلم أعره جانب اهتمام ... أما هديته لك ؛  
تلك القلادة والقُرط والحلخال ، فإنك تتحلين بها  
على الدوام ... ما أشدُ اعزازك بهديته ...
- نجلاء : اعزاز صديقةٍ وفيةٍ لا ترضى لنفسها إنكار الجميل ...
- عبلة : ولكن دعجاء تحرص على أن تبدو في هذه الحلي أمام  
عنترة ، اجتذاباً لناظره ...
- دعجاء : أنا التي تحاول اجتذاب ناظره ؟ ... ألا تَسْرِينِ إلى  
نفسك وقد اتخذتِ على جبينك هذه العصابة التي  
لا تستبدلين بها غيرها ؟ ...
- عبلة : إنها من سَقَطِ المتاع ...
- دعجاء : بل إنها هديته إليك مُقبِل ارتحال ... ولطالما كانت  
حديقةً إليه ، ولطالما كان حريصاً على أن تتعصبي بها

- حين تَلَقَيْتَنَّهُ ، فَكُنْتَ تَابِينَ اتِّخَاذَهَا تَمَامًا  
ودلالا ... أما اليوم يا عيلة ، فإنك ...
- عيلة : « وقد نزعَت العصابة عن رأسها ، . . . أما اليوم  
يا دعجاء فإنى أنزل عنها لك ، إذا طمعت إليها  
عَيْنُكَ ا ...
- « تمد يدها بالعصابة إلى دعجاء ، لعل لك فيها أربابا ...  
إن عيلة لا تَنْصِبُ هذه الأحابيلَ الرخيصة  
لصَيْدِ القلوب ا ...
- دعجاء : أُنْسِيكَ عليك عصابةك ... إني لا ألاحق الرجال  
وهم عنى مُعْرَضُونَ ...
- عيلة : ماذا تريدين بقولك هذا يا دعجاء ؟ ...
- نجلاء : يا لله من هذه الماهرة ا ... هلا كَفَفْتُمَا عن  
هذا النزاع ؟ ...
- هند : وَدِدْتُ أَنْ يَفْجَأَنَا عَنْتَرَةٌ الْآنَ لِيرَى وَيَسْمَعَ  
ما يدور في شأنه ا ...
- نجلاء : ألا فلندعُ حديثَ عنترة ، ولنحسمُ هذا الشُّقَاقَ ...



عبلة : « وقد تماثلت ، لا شقاقَ ... إنما هو تجاذب  
كلام ا ... أليس كذلك يا دجاء ؟ ... »

« تقول ذلك غير ناظرة إليها . . . »

دجاء : الأمر كما تقران يا عبلة ...

« تقول ذلك غير ناظرة إليها أيضا . . . »

نجلاء : يسعدني أن أراك تصافيان ...

دجاء : « وقد أخذت منزلها وجلست جلستها الأولى وشرعت

تغزل ، إن الصفاء يملأ قلوبنا دائماً ... »

عبلة : « وقد بدأت هي الأخرى تغزل ، لم تكن في وقت ما

أصني قلباً مما نحن الآن ... »

« نجلاء تقبل كذلك على منزلها . . . »

فكرة صمت لا حركة فيها إلا حركة الغزل ...

هند ترنو لآهين . . . . . »

هند : « مغفمة ، ما أشقى البادية بذاك المغازل . . . »

آه ، لو كان في طوق أن أحطمها لما أبقيت

منها شيئاً ا ... »

« الصمت يتتابع . . . . . »

إن تلك المغازل تجلب لي دُواراً ...

« تصيح ، دراراً تضيق به على الأرض ا ... »

نجماء : « تقف مغزطها ، تقول لهند ، لقد أراحك الله من

منزلي ... لم يبق لدى من صوف أغزله ا ... »

هند : « أحد الله على هذا ... »

« لدعجاء ، وأنتِ ، ألمَّا يَنْتَهَ الصوف الذي

معك ؟ ... »

دعجاء : « تقف مغزطها ، قارباً أن ينتهى ... »

« نهض نجماء . . . . . »

نجماء : « لدعجاء ، ألا تصحح بيئتي لآتى بصوف

جديد ؟ ... »

دعجاء : « جاً وكرامة ... »

نجماء : « لعلبة ، ألا تمضين معنا ؟ ... »

علبة : « وهى على مغزطها عاكفة ، ما زال الصوف بين

يدي غير قليل ... ولكنى بكأ لاحقة عمماً قريب ا ... »

نجلاء : لا تبطئي عنا ...

عبلة : لن أبعلء ...

« تنصرف دعجاء ونجلاء ، عبلة تسوي

المصابة على جينهما كما كانت من قبل ... »

هند : « مبتسمة ، لعبلة ، إنه يحوز بهذا المكان قبيل

الظهيرة كل يوم ... »

عبلة : « متباهة ، أليس هذا طريقه إلى مضرب خيائه ؟ ... »

هند : إن الطرق شتى ...

عبلة : « مبتسمة ، إنه يسلك أسرار الطرق .. لا يريد أن

يسر على الطرق الصغيرة ، خشية أن يقول الناس

إنه يتجنب هذا الطريق المسلك ، فراراً من عبلة ... »

هند : أو قد شرع يفكر حقاً في الفرار منك ؟ ...

« عبلة لا تجيب ... ذرة صمت ... ثم تقول هند : »

ولكني أسائل نفسي : ماذا تعرضين لعنزة بُغية

تصيده ، وأنت الأمير معمارة مخطوبة ، وزواجك

منه وشيك ؟ ...

- عبلة : « متضحكة ، بروق عبلة أن تلتهو ... »
- هند : أيهما تؤثرين : عنتره أم الأمير ؟ ...
- عبلة : أنا لا أوثرُ أحداً ... كلاهما إلى يسرى ... ١
- هند : ومن منهما تزوجين ؟ ...
- عبلة : الأمير عمارة ...
- هند : أنت لا تُكفين له حباً ...
- عبلة : كثيراً ما زفنت الفتاة إلى من لا يفهم قوادها إليه ... ١
- هند : يا قلبك القاسى العنيد ... ما أحبُّ لك أن تلتهمى بقلوب الرجال ... وما يستحق منك عنتره هذا الجزاء ... ١
- عبلة : ألم يلاه بنا يا هند ؟ ... أما رأيت كبرياءه وتعاليه علينا وهو يتشددق بأنباء فارس وأحاديث بلاد الروم ؟ ...
- ألم يعلن أنه أصبح سيد قلبه ، وأن غرامه الأول لم يكن إلا ضلالةً صحا قلبه عنها ١٤ ...
- هند : وما أنت حانئة ؟ ...

- عجلة : لست بصانعة شيئاً ...
- هند : عجياً ...
- عجلة : قلت لك إن عجلة يروقها أن تلمو ...
- هند : والفتى سيف ، ما خطبه ؟ ...
- عجلة : ألم ترأينه ؟ ... إنه دائم الاختلاف إلى عنقرة ...
- هند : ينشد الأناشيد الرقاق ...
- عجلة : أناشيدى التى يتغنى فيها عنقرة بحبى ويشيد بمفاتنى ...
- إنى أتبين سيفاً قادماً . . . إيتك تحدثت بشيء
- طيب ا... ، يقدم الفتى سيف ، : تعال يا سيف ...
- أحسنت بحضورك الآن صنماً ...
- سيف : مولاتى ...
- عجلة : هل من جديد ؟ ... قل لى : أيا نس عنقرة بأناشيدك
- أم ما فتىء صادقاً عنها ؟ ...
- سيف : إنه لسينتسهرنى تارة ويُنغضى تارة أخرى ا ...
- عجلة : لا أريد منك أن تلاحقته ...
- سيف : إنى ألاحقته ، وإلكنى أتوَحِّسُ أوثقاتِ صفوه ...

عبلة : « لهند ، القمرُ يا هند في اكمالِ تالِقِه ... وشدُّ ما

يَحَلُو التَّنَزُّهُ فِي فَيْضِنِهِ الْبَهِيمِ ا ...

سيف : إنها لأمسياتٌ رائعةٌ تتأرجحُ بأنفاسِ

الأزاهير ...

عبلة : « لسيف ، والبَخُور الذي أعطيتُكَ إياه ؟ ...

سيف : كلبا واتسنى الفَرَصُ تسَلَّتْ إلى خيمته في مُجنحِ

الليل ، فلاتُ المجامرَ بهذا البَخُور ...

عبلة : حسناً ...

« تخرج من صدرها صرّة فتناولته

إيما . . . . . »

سيف : شكراً مولاتي ... بقيتِ وبقيتِ عطايك ا ...

عبلة : والآن أنتَ وشائتك ...

« ينصرف سيفه وهو ينحني تحية لها ... »

هند : وما سرُّ هذا البَخُور ؟ ...

عبلة : إنه تخليطٌ من أعوادِ ذكّية الرائحة لا يعلم

سرّها سواي . . . كنتُ أطلقُ هذا البَخُور حين

كان عنترهٗ يلقاني في الحياء ... فكان به شديداً  
الشغف ا ...

هند : أتظنُّينَ أنه يابه له اليوم ؟ ...

عبلة : اعلى يا هندُ أن الأطياب خصائصٌ عجيبة ...

إنها لتغلغلُ في شِعاب القلوب وتبلغ أعماق  
السرائر ، فتبعث من مرآقدها غايرَ الذِّكريات ،  
وتلهب ما نحمدُ من كامنِ العواطف ... كل ذلك  
في لطف وِعذوبة ولين ... إنها لتفعل فعل  
السحر ... ذكَّرتني ... ألا تُحضرين لي آنية  
الطيب من الحياء ؟ ...

هند : آنية آنية ؟ ...

عبلة : الآنية النحاسية ...

هند : طيبك القديم الذي هجرته زمناً ... أراك تعودين

إليه ا ...

عبلة : إنه طيبُ عنترهٗ المفضلُ لديه ...

« تحضر هند آنية الطيب فتأخذ عبلة في الطيب به »

هند : « في دعاية ، ألا تدعيني أتطيب بطيبك  
هكذا ؟ ... »

عبلة : لن يتطيب بطيب عبلة أحدٌ سواها ...

« يسع خفق أقدام ... تلفت هند »

هند : إنه لقادم ... سادعك له ...

« تخنق هند ... يبدو عنتره ... يلح

عبلة بواب خبثها ، فينداني إليها . . . »

عنتره : نعم مساؤك يا عبلة ...

عبلة : نعم مساؤك يا عنتره ...

عنتره : حسن أن يكون خباؤك على طريقي ، فأسعد باجتلاء  
طلعتك ا ...

عبلة : أشكرُ لك ا . . . وما حاجتك إلى اجتلاء  
طلعتي ؟ ...

عنتره : إن طلعتك لتفسي نفسي بالبهجة والإيناس ...

عبلة : إنك لتجد في طلعة غيري من صبايا القبيلة أو من  
جواريك بنات فارس ما يبهجك ويؤنسك ا ...



عنبرة : « مبتسما ، لِطَلَعَتِكَ يَا عَجَلُ ضِيَاءَ لَا يَارِيهِ  
ضِيَاءُ ! ...

عجلة : إن عجلةً تَحْفَظُ ضِيَاءَهَا لِمَنْ خَطَبَهَا ... الأمير  
صُمارة ! ...

عنبرة : « مبتسما ، ذلك في عِشِي ... ولكن أَلَا يَشْمُ المرءُ  
عِطْرَ الزهرِ في بُسْتَانٍ جَارِهِ ؟ ... الحُسْنُ  
كَالعِطْرِ ، كَلَاهِمَا مُبَاحٌ لِمَنْ يَشْمُ وَمَنْ يَطْلَعُ ... !  
« يستنشِقُ النسيمَ حولَ عَجَلَةٍ ، مَا أَذْكَى الطَّيِّبَ الَّذِي  
يَنْفَحُ مِنْكَ ! ... إِنَّهُ عِطْرُكَ القَدِيمُ ...

عجلة : لم أَسْتَبْدِلْ بِهِ غَيْرَهُ ! ... هُوَ طِيبِي المَفْضَّلُ ...

عنبرة : وهذه الرِصَابَةُ ... مَا أَبْدَعَهَا ... لَمْ تَفْقِدْ بِهَاءَهَا ...  
وَلَنْ تَفْقِدَهُ ! ...

عجلة : إِنَّهَا عَسَائِبَتِي الَّتِي أَتَّخِذُهَا كُلَّ يَوْمٍ ... يَسْرُوقُنِي  
لَوْنُهَا ! ...

عنبرة : إِنَّكَ لِحَفِيَّةٌ بِرِيذَتِكَ ...

عجلة : شَأْنِي دَائِمًا ...

- عنترة : المرأة لا تزين إلا للرجل ...
- عبلة : لي خاطب علي أن أحفظ قلبه ...
- عنترة : وهل تخشنين علي قلبه أن يدشرد إذا لم تؤولي  
بهذا السياج ؟ ...
- عبلة : وهل يؤمن للرجال جانب ؟ ...
- عنترة : دمداعياً ، وهل سبق أن شرد منك قلب ؟ ...
- عبلة : إن قلباً تملكه عبلة لا يستطيع عنها فكاكاً ...
- عنترة : أنت بنفسك شديدة الزهو ...
- عبلة : ألا تراني بهذا الزهو خليقة ؟ ...
- عنترة : أراك على الدوام ساحرة ...
- عبلة : « ضاحكة » نحن إذن على وفاق ! ...
- عنترة : أهوين خاطبك ؟ ...
- عبلة : المخطوبة تهوى خاطبها ...
- عنترة : ما أيسر أن تهوى المخطوبة من خطبها ... ولكن  
هل لهذا الهوى من دوام ؟ ...
- عبلة : الوفاء في الحب من شيم النساء ... أما الرجال ...

عنبرة : حَقًّا إِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ قَلْبٌ ... وَلَكِنْ لَهُ فِي ذَلِكَ  
عِذْرَةٌ ، إِنَّهُ لِيُنْكَرُ قَلْبَهُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ... أَمَا  
الْمَرْأَةُ فَجَدُّهَا الَّذِي تَهْدِفُ إِلَيْهِ هُوَ الْقَلْبُ تَحْتَ  
رَايَةِ الْحُبِّ ...

عبلة : وَمَا أَشْقَانَا بِهَذِهِ الْقُلُوبِ ! ... بَلْ مَا أَسْعَدَنَا بِهَا ! ...  
إِنَّا نَسْتَمْرِيءُ السَّعَادَةَ مِنْ سَعِيرِ هَذَا الشَّقَاءِ ...

عنبرة : لَكُمْ تَغْيِيرَاتٌ نَظَرَاتِي فِي الْحَيَاةِ وَالْحُبِّ ...

عبلة : الْحُبُّ الْأَصِيلُ لَيْسَ بِالثَوْبِ الَّذِي يَخْلَعُ بَيْنَ  
أَنْ وَأَنْ ! ...

عنبرة : أَيْبُنِي ...

عبلة : إِنَّهُ جَذْوَةٌ دَائِمَةٌ التَّرْقُدُ ، لَا تَجْبُو إِلَّا رِثْمًا  
تَوَهَّجْ ...

« تَقْبَلُ عَلَيْهِ ، وَتَرْتَوِيهِ . . . »

عنبرة : مَا أَجْمَلَ عَيْنَيْكَ الْيَوْمَ يَا عَبْلَةَ ...

عبلة : هُمَا عَيْنَايَ دَائِمًا ... هُمَا هُمَا ...

عنبرة : وَهَذَا الْكُحْلُ ... مَا أَقْتَنَهُ ! ...

- عبلة : إنه كحلي الذي أتكحَّل به منذ نشأتني ...
- عنبرة : عَجِباً لي ، كيف أُيِّحَ لِنَفْسِي التَّطَلُّعَ إِلَى مَفَاتِيكَ  
مَسْتَمْتِعاً ، وَأَنْتِ لَغَيْرِي ؟ ... إِنَّهُ أَمْرَانٌ لِلصَّدَاقَةِ  
الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَمِيرِ عِمَارَةَ ... عَلَى حِينِ أَنَّي أَقْدُرُهُ  
وَأُكْبِرُهُ ا ...
- عبلة : أَلَمْ تَقُلْ إِنْ لِلرَّءِ أَنْ يَشْمَّ عِطْرَ الزَّهْرِ فِي بُسْتَانِ  
جَارِهِ ؟ ...
- عنبرة : وَلَكِنْ الرَّءِ طَبِوْحُ نَزَّاعٍ ، قَدْ لَا يَقْنَعُ بِالشَّمِّ ،  
فَتَشْرَهُ نَفْسَهُ إِلَى القَطْفِ وَالِامْتِلاكِ ... ا
- عبلة : لَقَدْ كَانَتْ الزَّهْرَةُ مِنْكَ دَانِيَةً المَنَالِ ، فَتَرَكْتَ غَيْرَكَ  
يَسْبِقُكَ إِلَى اقْتِطَافِهَا ... ا
- « يَفِيهِ عِنْبَرَةٌ يَنْظُرُهُ فِي القَضَاءِ بَرَهَةٌ ... »  
« قِرَّةٌ صَدَتْ ... »
- عنبرة : هِيَ الْأَقْدَارُ يَا عِبْلَةَ ا. أَقْرَبُ لَكَ بِأَنْ صَدَقْتِي هِيَ الخَاسِرَةُ ا.
- عبلة : « فِي سَهْوِمِ ، وَقَدْ تَكُونُ الرَّابِحِ ... لَا تَعْجَلِ  
بِالحِسْكِمْ ا ... »

عنترة : إنه ليتعذّرُ على المرءِ أن يفرقَ أحياناً بين الفَوْزِ  
والإخفاق... ليس بهتّين أن نبرّهما بعالمٍ واخوة...  
ما أراه إخفاقاً قد يعدّه سِوَايَ فوزاً دينياً ...

عبلة : سَلْ قَلْبِكَ يُنْبِئُكَ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ ! ...

عنترة : وَعَقْلِي ... أَلَا أَسْتَفْتِيهِ ؟ ...

« يبدو عظمم على الربوة . . . . . »

عظمم : مولايَ عنترة ...

عنترة : ما بالك ؟ ...

عظمم : شيوخُ القبيلة ينتظرون لقاءك ...

عنترة : أنه إليهم أني قادم الساعة ...

عظمم : السمعُ والطاعةُ ...

« ينصرف . . . . . »

عبلة : لعنترة ، إنهم ينتظرونك للتشاور في أمر بني

فَسَهْد ... لقد اشتدّت بهم الرغبة في قتال تلك القبيلة

الشَّجْوَب ...

عنترة : ولمَ لم يقاتلوا في مَخِيبِي ؟ ...

عبلة : هم يعلون أن أمر بني فهد لا يُحسن الفصل فيه  
إلا عنزة ... في مقدورك وحدك أن تخضد  
شوكتهم وتردّ جماهم ...  
عنزة : ألم يعزّ لهم أن يستصبروا بالأمير عمارة ١٢ ...  
أليس هو أشجع أهل البادية ؟ ...

• أصبت عبلة قلباً ... ومي إليه  
رافية : فحصة . . . . .

عبلة : الأمير عمارة وإن كان أشجع أهل البادية مُعكّ  
غريباً عن قبيلتنا ، فما يحصلُ بأبي أن يستصبر به  
على عدوّه ! ...

عنزة : ولكن أراك لا يستنكف أن يزوجه ابنته ! ...  
لم يبد الأمير عمارة غريباً ، وقد صار للقبيلة  
صهراً ١٢ ...

عبلة : ألا تأنف أن يُزعم الأمير عمارة على رجال القبيلة  
دونك ؟ ...

عنزة : لا أنفُ كرامة لك وإعزازاً له ... إن الأمير

فارسٍ صنديد ، وسأمدّه بالمشورة ، وأكون له  
طبيراً ، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً ...

عبلة : أخشى عليك يا عنزة أن يسلبك الأمير  
معمارة زعامة الجيش ، بعد أن سلبك إمارة  
الغلب ! ...

عنزة : أو قادرٌ هو حقاً على أن يسلب الإمارات  
استلاباً ؟ ... إني لأراه يناها منحاً لاغلاباً ! ...

عبلة : ما تعدّه أنت منحة يعدّه هو حقاً يستطع أن يملكه  
بدهائه تارة وبسطوته تارة أخرى ...

« بعد هنيئة ، الأتراك قد أبطأت عن مجلس  
القبيلة ؟ ...

عنزة : لم أقض وقتي معك عيثاً يا عبلة ... طاب ليك ! ...  
عبلة : طاب ليك ! ...

• يأخذ يديها ويقف قبالتها لحظة جوسها  
وتوسسه ... تركها بفتة ، وينصرف حيث  
المطلة . . . . .

## المختصر الثاني

« الوقت مساء . . . داخل خيمة عنزة  
الأنيقة . . . الترف الفارسي يتجلى في أروع  
مظاهره . . . عنزة وعطلمم على وتير  
الوسائد . . . بين يديهما مائدة الشراب »

عطلمم : وغزوة بني قديس ؟ ...

عنزة : فرغنا من أمرها ، وأجتمعتنا الرأى فيها ...  
تقاسمنا أسلابها ...

عطلمم : عجبت لكم تقاسمون الأسلاب ، وأتم في دياركم  
قايعون ! ...

عنزة : أويخالجك الرئب في غلبتة عنزة على تلك  
الشراذم ؟ ...

عطلمم : لا يخالجني أي ريب ، ولكن لا تنس يا مولاي أنه  
قد أصبح لتلك الشراذم شأن يُعَدُّ ... إنها لتبسُّط  
سلطانها على قبائل الجنوب ، وقد تفرّدت بشجاعة  
نادرة ، فها بها الناس وخشوا ما لها من بطلش ...



عنتره : لم يكن لهذه القبيلة ذكرٌ قبل رحيلى إلى فارس...  
إن صغار الشباب لتُطل من أجارها وترفع من  
هاماتها إذا أنفت غيبة الأسد... ولكنى سأشعرهم  
أن الأسد قد عاد إلى عرينه... وسترى كيف يكون  
مصيرهم على يدي...

عظمم : «وهو يجرع كأسه، ستنتظرون الحية والمزينة حتما...  
عنتره : إني لأسائل نفسي كيف استنام أشياخ القبيلة لتلك  
الشراذم، حتى تفاقم أمرها، واستفحل شرها...  
عظمم : ماذا ترجو من زمرة كسالى لا يجمعهم رأى،  
ولا يلم شتاتهم ساعدٌ مكين؟...

عنتره : وأين الأميرُ عمارة الكندى؟...  
عظمم : إنه رجلٌ أميلٌ إلى السلم، يريد أن يحيا حياة دعة  
وطمأنينة يتمرى الرفاهية في ظل ثروته الطائلة...  
عنتره : وهو يضحك ملء فيه، أو تزعم بالسان السوء أن  
الأمير عمارة ليس لحرب ولا لقتال...  
عظمم : من كانت له ثروة الأمير تخشى عليها ويلات

الحروب ... يقولون إنه رجلٌ داهيةٌ ا ... بكياسته  
وحيلته يكسبُ المارك دون أن يشن غارةً  
أو يفقد رجلاً ...

عنزة : وهو يضحك والكأس إلى فمه ، أكرم به من أمير  
داهية ا ...

عظم : ولكن كان خليقاً به أن يتقدم إلى القبيلة في هذا  
الوقت ، ليشد أزرها فيما هي سُقبلةٌ عليه من  
غزو بني فهد ...

عنزة : لا أرضى أن يشد أزرى أحد ، وبذلك صارحتُ  
الجميع ...

« يجرع عنزة من كأسه ... بصوت برهة »

لندع أميرنا عمارة يتقلب في أعطاف نعيمه ...

عظم : حسناً نصنع ، فإنه بزفافه مشغول ...

عنزة : ماذا يفعل ؟ ...

عظم : يبدُ العسدة لأعظم عُرس شهدته البادية ا ...

ستحضر ذلك العرس بلا ريب ...

عنترة : حبيبٌ إلىَّ أن أشهدُ عرسَ الأميرِ ، ولكن لست  
أدرى أمستطيعُ أنا ذلك مع انهماكي في أمرِ  
الغزو ؟ ...

عظمم : ألا تؤجِّل هذه الغزوة إلى ما بعد حفل الزفاف ؟ ...

عنترة : ولم لا يؤجِّلُ الأميرُ حفلَ زفافه إلى ما بعد الغزوة ؟ ...

عظمم : سيَّان هذا وذاك ... تتفق على أيِّ الأمرين ...

عنترة : ساعتين لغزوتي اليوم الذي أراه ملائماً لي ...

عظمم : ألا تستطيع أن توفِّق بين الأمرين إكراماً لبعلة ؟ ...

عنترة : « وقد صبَّ الكأس في فمه ، يصيح ، أظنُّ أني

أعبثُ بمهمتي العليا من أجل غادة من غيد الحلي ؟ ...

ما أجهدك بشئون الحرب يا عظمم ! ... إن للحرب

لمطالبَ لزامٍ عليَّ أن أضطلعَ بها لا ألوي على شيء ! ..

عظمم : « مغمها ، الحرب ... الحرب ... لن نستريح منها

أبدَ الدهر ...

عنترة : تريدني كالأمير عمارة أركنُ إلى الدعة ، مستمرّاً

حياة الرفاهية ...

عظم : عفواً مولاي ... ولكن على المحارب أن يهادن نفسه

بين حين وحين ، للاستجمام والتشريفه ...

عنترة : لقد طالت بنا المهادة يا عظمم في ركود هذه

الييذاء ...

عظم : ما كدنا نتذوق طعم الراحة حتى مُسِنينا بخير

بني فهد ... ألا سُحِقاً لفهد وأبناء فهد ...

عظم : لن يَطْمَئِنَّ لَكَ جَنْبٌ مَدَمْتَ فِي صُحْبَتِي ...

لتعلم أني برّمتُ بحياة اليذاء وأهل اليذاء ... لقد

أزمنتُ عنها رجلاً ... كُنْشُدُ الرَّحَالَ إِلَى

فارسٍ عما قليل ...

عظم : ألم تضربُ لذلك توعداً ؟ ...

عنترة : حين فَنفُضُ أَيْدِيَنَا مِنْ أَمْرِ بَنِي فَهْدٍ ... فَتُحَدِّ

أَهْبَتَكَ لِذَلِكَ يَا رَاوِيَةَ الْعَظِيمِ ...

عظم : دَعْنَا اللَّيْلَةَ مِنْ حَدِيثِ فَارِسَ وَشُؤْنِ الْحَرْبِ ...

وَلِنَنْتَهِمَ بِمَجْلِسِنَا هَذَا بَيْنَ الْكَاسِ وَالطَّاسِ ...

• يقبلان على الشراب ... بعد لحظة يدخل

سيف ، تسالا في حذر وفي يده بحجرة ،  
فيضعها في زاوية من الحنية ويلقى فيها بعض  
الأهواد ، فيعلم الجثور ... ويتصرف سيف  
عجلا دون أن يشعر به عنزة وعظم .

ألا بربك أرتشف سمك لهذا السكون الشامل  
وارتشف أفويقه ، ثم ارم بطرفك في الفضاء  
الرحيب يكسوه القمر بلالاته اليبيج ... أحرام  
أن نتشم لحظة بهذه المتعة ؟ ...

عنزة : وهو يستنشق البخور ، ما هذه الشاعرية الفياضة  
يا عظم ؟ ... قل لي : أتحب حقاً هذه اليباء ؟ ...  
عظم : أشعر في هذه اللحظة بأني أعبدها ! ...

« يب من كأسه . . . . . »

عنزة : وهو يطيل استنشاق البخور منتشياً ، وقد جلس  
جلسة استرخاء ، وجعل يشرب ، صفها لي يا صفتاجة  
العرب ! ...

عظم : اليباء يا مولاي فردوس الكسالى ! ...

- عنقرة : « متضاحكا ، ما أبدعَ ماقلت أيها الحكيم المحبول ...  
ولمذا تريدني على أن أفضىَ في اليداء أيامي كسلانَ  
قاعدا ... ما أطيب هذا البخور ! ... منذ أيام أرى  
الجمامر توهج بهذه الأعواد الذكيّة ...
- عظامم : بخور طيب أميل ... إن أردبيل يُحسنُ تأليف  
الأعواد العطرة ...
- عنقرة : « وهو مخذل إلى الراحة فاطر الجليلة ، ليس هذا من  
صنع أردبيل ... لا يحسن تأليف هذا البخور  
إلا عربيّ من أعرق أهل البادية ! ...
- عظامم : لعله ابن جناء ...
- عنقرة : لعلّه ... « وهو يتمطى ، إن هذا البخور ليجمل  
في تضاعيفه صوراً محبّبة ... ذكريات عزيزة ...  
إنه يُسليحني إلى نشوة لذينة ! ...
- عظامم : ألا أدعو الكَ بجواربك الفارسيّات ، تقضى معهن  
رقت منادمة وصفو وموانسة ؟ ...
- عنقرة : أفعل ما بدا لك ...

« لا يكاد ينهض عظمى حتى يرد»

عنزة . . . . .

لا حاجة لى بجوارى فارس ... يا لله من رائحة هذا  
البيخورا... «ينهض عيني»، يكاد النعاس يملك عيني...  
إنه كالضباب الرقيق أحسُّه يغشاني بغلاته ... إني  
لاستبين في غضون هذا الضباب أطيافاً لطافاً تتهادى،  
يستطير منها عطر الصحراء ...

عظمى : لمن تكون هذه الأطياف ؟ ...

عنزة : « وهو مسبل الجفنين ، عذارى البدو الملاح ...»

عظمى : أكرم بين حسناً فانتات ا ...

عنزة : لتصفن لى هاتيك العذارى يعطهم ا ...

عظمى : لقد سبقتنى إلى وصفن عليم... عذارى البادية...

كظباها ا ...

عنزة : هذا حق ...

عظمى : ألا أسمك في ذلك قول شاعر ؟ ...

عنزة : أنشدنى ربك ما قاله شاعرك ...

- عظم : أشبّهت هذا الظبي حَسَنَ مَلاحَة  
حقى نَحْيِر كل وصفٍ فيك  
لك جِيدُه ولحائِظُه ونِفا رُه  
وغداً تكونُ قروئُه لايك ا
- عنترة : « يتبه من غفواته ، ويضح بالضحك ، ما أظرف  
ما أشدتَ يا لسانَ السُّوء ا ... إيه يا عظم ...  
عظم : ماذا أنشِدُك ؟ ... إنَّ مَحْفوظِي من شعري  
غيرك لقليل ا ...  
عنترة : إذن فأنشِدني من شعري ا ...  
عظم : ماذا تختارُ أن أنشِدك ؟ ... أمن شعرك في  
المفاخرة والمنافرة ؟ ...  
عنترة : مُقِنْتُ ، ما أغيباك ا ...  
عظم : أأنشِدُك من شعرك الخاسي ما قلتَ في وصف مواتعة  
أرجان ؟ ... ألا تذكر قولك :  
فويل لكسرى إن حَمَلْتُ بِأرضه  
وويل لجيش الفرس حين أُعْجِجُ



عنترة : أبعد عنا عجبتك ، لا أبعد الله غيرك ا  
عظم : سأشمدك إذن خريدتك الرائعة التي فيها تقول :  
أحنُّ إلى ضرب السيوف القواضب

و ... ..

عنترة : « مقاطعاً ، قسماً لئن لم تنته عن ذلك الهذر لأذيقنك  
ضربَ تلك السيوف القواضب ا... أنشدُ غزلاً...  
غزلاً أيها الأحق ا...

عظم : أنت يا مولاي حرمت عليّ إنشاد الخزل في حضرتك ا...

عنترة : « متراخياً في جلسته ، سأشذك أنا يا عظم ا

عظم : أنشدني غزلاً يا مولاي ؟...

عنترة : غزلاً في ظباء البادية ... أرعني سمعك ...

عظم : أجدد ما تقول يا مولاي ؟...

عنترة : إن المعاني لتحوُّمُ في خيالي كالطير الهائمة ، وإني

لمسلمها إليك الساعة منصاعة طيِّعة ... ا

عظم : قل لأفضُّ فوك ، فإنني إلى جديد شعرك شيق ،

وإن عهدى به لبعيد ...

عنتره : « ينشد في تمهل المرتجل ، :

مَرَّ نَجَّةُ الْأَعْطَافِ مَهْزُومَةٌ الْحَمَا

مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافِ مَائِسَةُ الْقَدَا

عظمم : « منتشيا ، يردد ، مائسة القدا ...

عنتره : « متابعا ، بيت قنات المسك تحت لثامها

فيزداد من أنفاسها أَرْجُ النَّدَا ...

عظمم : « يردد ، أرج النداء ...

عنتره : « متابعا ، ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها

فيعشاه ليلٌ من دجلى شعرها الجعد

وبين ثناياها إذا ما تبسمت

مدير مدام يمزج الراح بالشهد

عظمم : « يردد ، يمزج الراح بالشهد ...

عنتره : « أتروع كأسى يا عظمم ...

عظمم : « وهو يقدم له الكأس ، بحقك زدنى يا مولاي ...

« عنتره وعظمم يشربان ... ينشئ الصمت

يجلسها برهة ... يتراخيان في جلستها ،

يسمع النقي سيف وهو ينشد : ... »

سيف : « في الخارج ، ينشد ، :

أنا لا يهدأ شوقى في بعاد أو لقاء  
طيفك المحبوب مشغلى في صباح أو مساء  
أنت يا عبلة أنس لفرادى وهناء

عنزة : « يرفع رأسه مصغياً ، لمن الصوت ؟ ...

عظم : « الفقى سيف ...

عنزة : « منمنما ، ما فقى ، يترنم بشعري ، وقد نهيت عن

إنشاده ا ...

عظم : « إن شعرك لم يعد ملكاً لك ... إنه حق مباح لكل

راغب فيه ...

عنزة : « ماذا تقول ؟ ...

عظم : « أمستطيع أنت أن تمنع الناس الاستمتاع بنور

الشمس ؟ ...

« يتضحك عنزة منفضة عيناه ... ياود

الفقى سيف غناه . . . . . »

سيف : « في الخارج ، طيفك المحبوب مشغلى

في صباح أو مساء

حينما تَرْضَيْنَ عني يملاً القلبَ الرجاءِ  
فإذا الكونُ نعيمٌ وإذا الدنيا صفاءِ

عنزة : عظمم ا ...

عظمم : مولاي ا ...

عنزة : إن لهذا القى صوتاً حُضُوناً ...

عظمم : « وهو يكرع من كأسه ، كأنه هديلُ الحمام ، إذا  
هاجته الشوق والهيام ...

عنزة : أتسرخ كأسى ... أتسرع ا ...

« يملاً عظمم لعنزة كأسه ، يشرب

عنزة ثم يستلق على حشية . . . . »

سيف « يغنى في الخارج ، منك يا عجلة عزمي قابعتي في المضاء

وصيليني في دُنُوِّي إن في الوصل شفاء

واذكريني في بعادي إن في الذكرى وفاة

## الفصل الخامس

### المنظير الأول

- الوقت أسيل ... أمام خيمة منثرة ...  
• عنثرة واقف يشهد سيفه ... هند نائمة ...
- عنثرة : « وقد لمح هنداً ، من أين يا هند ؟ وإلى أين ؟ ...  
هند : فيم سؤالك ؟ ...
- عنثرة : « وهر مقبل على سيفه يشحنه ، قليل من فضول ا...  
هند : سؤال الفضولي لا جواب له عندي ... ا
- عنثرة : « وقد رفع رأسه مبتسماً ، فإن كان سؤال صديق ؟ ...  
هند : لهذا حكم آخر ، ولكن لا أستطيع الكلام ...
- عنثرة : « وهر يداعب خدها بيده ، إذن أنت في طريقك إلى  
زيارة عاطفية ، تقتضي حسيطة ومساترة ا...  
هند : ربما كان حقاً ما تقول ... أغيبور أنت ؟ ...
- عنثرة : لهذا سألت ... أجيبي ... من أين ؟ وإلى أين ؟ ...  
هند : لن أحير جواباً ...

« تم بتابعة سيرها . . . . »

عنتره : « وهو يعترض طريقها ، الامر جدُّ إذن ... هناك

حبيب ا ...

هند : دعني ...

عنتره : لن أدعك قبل أن تفضي إلى بسرك ا ...

هند : نحل سبيلي ...

عنتره : لن تفلتي من يدي ا ...

هند : ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا تضربي نفساً بي ...

هند : « وقد عقدت يديها على صدرها وصمتت برهة ، قلت

لك ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا سر بين عنتره وصغيرته هند ا ...

هند : إن إفتناني لهذا السر يثير غضب عيلة ...

عنتره : « وقد حدثت فيها بهتاناً ، ما شأن عيلة بهذا ؟ ...

هند : إنه ليس بسري ا ...

عنتره : « وقد أمسك يدها بنته ، ماذا تعنينين ؟ ... أهنا لك

- رجلٌ ينتظر قدومَ عيلةٍ؟ ...
- هند : أطلقْ يدي ...
- عنترة : « وقد شد على يديها ، أراك لا تخبين ا ...
- هند : قلت لك أطلق يدي ...
- عنترة : « وقد تطاير من عينيه الشرر ، يا هند ... أنتِ على شفا هوةٍ تعبثين ... صار حيني ... ما ورامك؟ ...
- هند : ماذا بينك وبين عيلة حتى يبلغ بك الإهتياجُ هذا المبلغ؟ ...
- عنترة : « وقد تمالك ، إن هو إلا عرض من أعراض القبيلة عليّ أن أذودَ عنه ... أن أحياه ا ...
- هند : أفكأت نفسك تهتاجُ هذا الإهتياجَ لو كان المِرضِ عرضَ هند أو عرضَ دجاء ١٤ ...
- عنترة : « وهو يحاول كظم غيظه ، نعم ، الأعراضُ عندي سواء ...
- هند : طب نفساً يا عنترة ... ليس في الأمر حيب ا ... هي حفلةٌ تُزمعُ عيلةٌ أن تقيمها الليلة ...

- عنبرة : أية حفلة تعنين ؟ ... ولم الحفاء إذن ؟ ...
- هند : أرادت عبلة أن تقصير حفلاتها على الصبايا من صويحباتها ... حفلة للصبايا وحدثهن ...
- عنبرة : « وقد أشرق وجهه ، للصبايا وحدثهن » ؟ ...
- هند : لن يشهدا من الرجال أحد ... أفهمت الآن لم الحسيطة والتخفي ؟
- عنبرة : ولكن لماذا أصرت عبلة على صويحباتها للعداري هذه الحفلة ؟ ...
- هند : لكي تهيب لنفسها واصويحباتها مجلساً متعة وإيناس ، يلهين ويمسرحن ، ويرقصن ويغنين ، لا يحتمشن من أحد ، ولا يابهن لأحد ، ولا يخشين عيون الرقباء من الرجال ...
- عنبرة : « وقد بدأ من عينيه وميض وهياج ، وأين تكون هذه الحفلة ؟ ...
- هند : الحق أنك قد تجاوزت الحد ...
- « تنظر إليه ملياً . . . . . »



- عنبرة : إنه مجرد سؤال لسبب أبني من ورائه شيئاً... إن أعكر  
عليك من هفوة حفتيكن... أين تكون الحفلة؟ ...
- هند : « هامة ، على غدير ذات الإصااد ... »
- عنبرة : ما أطيئه مكاناً ... « بعد لحظات قصيرة ، وإذا  
وقع ما ليس في حسابانكن ، وهبط عليك رجل ،  
فماذا أقتن فاعلات ؟ ... »
- هند : نطارده في عنف وشدة حتى نخلي المكان منه ...
- عنبرة : وإذا كان هذا الضيف من الأصدقاء الخالص ؟ ...
- هند : « تحديق فيه وقتاً وتبتسم ، ثم تقبل عليه مداعبة ،  
قسماً إنك لتحدثك نفسك بالقدوم ... ! »
- عنبرة : أو تظنن ذلك ؟ ...
- هند : « ضاحكة ، بل أؤكدكده ... »
- عنبرة : ما أنت صانعة إذن ؟ ...
- هند : « بعد فترة صمت ، أنت لي صديق ، ولك عندي  
مكانة .. فإذا أصررت ... »
- عنبرة : « مبتسماً ، لست مصرّاً كل الإصرار ... »

هند : لا بد من تدبير حيلة ... « تفكر هنية » ... حسناً ا ...

« تقبل عليه و اسر إليه امرأ ، ثم تقول في

صوت مسوع . . . . . »

ماذا ترى في ذلك ؟ ...

عنبرة : ما ألمع ذكائك ا ... هذه <sup>بختيتي</sup> ا ...

هند : ستري كل شيء ، ولن يراك أحد ...

عنبرة : بورك فيك يا هند ...

هند : إنه سر بيننا ... بيني وبينك أنت وحدك ... فكأن

على حذر ، حتى لا يفتضح الأمر ...

عنبرة : اطمئني يا صديقتي الوفيّة ... اطمئني ... سأهدي

إليك صندوقاً مرصعاً بلؤلؤ البَحْرَيْنِ ...

هند : فقط ا ؟ ...

عنبرة : ماذا تبغين غير هذا ؟ ... أجيبي ا ...

هند : لن يهدأ بالي حتى . . . حتى أنتسب كنوزك ،

وآتي إليها ، أيها الساحر الهندي ا ...

« يتفاحكان . . . . . »

## المنظر الثاني

و غدیر ذات الإسـاد الوقت مساء ...  
الـيوم نفسه . . القمر يـغر البقـمة بضیـاته  
الفضی . تقبل أم هـرم وحازم وبعض التابعات  
یلقون ببعض المشایا و یضعون قدور  
الطعام . . . . .

أم هـرم : «حازم، قلت لك لا تحضر»، فلم تستمع لقولي ...  
إن الرجال لا يؤذَن لهم أن يشهدوا هذه الحفلة ...  
حازم : عجيبٌ أمرک... وهذه القدور ، أیـنکـن من تمـتـطـیع  
تمـلـمـها ؟ ...  
أم هـرم : نشکر لـک علی أیـتر حال ، ولكن یجب أن ترجع  
أدرآجک ...  
حازم : سأفعل . . . «یرتب بعض الأشياء» ، وماذا تقصد  
عبارة بکل هذا ؟ ...  
أم هـرم : إنها حفلةٌ صغيرةٌ تريد أن تقيمها لِصُورِ حُجَبَاتِهَا

احتفاءً بِخِطْبَتِهَا لِلأَمِيرِ ...

حازم : ومتى يحين يرم الزواج ؟ ...

أم هرم : لم يُبتَّ في شأنه بعد ... ولكنه وشيك ...

وتسمع أصوات ، لقد حضرن ... اذهب ... اختف ...

• تدفعه فيخرج ، تسللاً ... بعد لحظة تدخل

عبلة وهند ودعجاء ونجملاء وبس فتيات

الحى مرحاته يتضحكن يصحبن الفى سيف •

عبلة : وللجمع ، شكراً لكن يا حديقاتى ... أرجو أن

أحقق لكن في هذا الاجتماع الصخير لطائف

المتسع ... إنها حفلتنا ... حفلة الصبايا العطروبات ...

تريد أن نحيا لحظات هادئات منعّمات ، لا تروّعنا

أنظار الرجال العطشى ... أطلقن أنفسكن على

سجيتها ... لا تخشين شيئاً ... لن يقرب المكان رجل ...

ما أحسن أن تلتقى الفتيات بعيداً عن الرجال ...

• سيف يسأل ايشر الحاضرات بوجوده

• تنجذ إليه العيون . . . . .

نجملاء : دوهى ناظرة إلى سيف ، يا لكهجب ... كيف

- لم تتسببنَ لوجوده ا... كيف تركب هذا الخطأ ؟ ..  
ألم اشترط ألا يحضر مجامعنا إلا النساء ؟ ...
- هند : ليس ثمة من خطأ ...
- دعجاء : إنه ... إنه بعيدٌ عن جنس الرجال ا... ..
- هند : د واقفة في خيلاء أمام سيف ، وقد وضعت يديها في  
خصرها ، أتقبل أن تكون من جنس النساء ؟ ...
- سيف : د ينقل بصره هنية بين الفتيات وبين قدور الطعام ،  
ثم يحك رأسه بأصبعه ، حقاً ... لا أدري ا... ..
- عبلة : اطمنن ... لستَ برجل ا... ..
- دعجاء : وليس بفتاة ...
- سيف : يالآنسكبة ا... .. إذن ماذا أكون ؟ ...
- هند : أنت فتاةٌ ستقلب شاباً بعد حوّل ...
- سيف : آه ... لا ... لا ... لستُ فتاة ا... ..
- نجلاء : أترفضُ أن تكون فتاة ؟ ...
- سيف : كلا ، إنما الواقع هو ...

« يتم حديثه مع نجلاء ودعجاء بصوت

خافتين ... عبلة تلتصق بهند جانبا . . . »

- عجلة : ، هند ، منفردة بها ، أيجضر ؟ ...
- هند : نعم ، سيحضر ا ...
- عجلة : لم تذكرى له أنى تالله يحضوره ...
- هند : اتحسين هنداً من البلاهة بحيث تقع فى مثل هذا ؟ ...
- عجلة : وأين يكون مخبؤه ؟ ...
- هند : تشير يديها فى الخفاء ، خلف هذه الظئلة ...
- عجلة : أياكون قد أوهمك بأنه سيحضر ، ولن يفعل ؟ ...
- هند : سياتى حتما ... وستريتن ... آه لو أبصرت به وقد اتفدت عيناه بلتسبب الغسيرة ، حين ظن أنك على موعد مع رجل ...
- عجلة : أنت واهمة ...
- دعجاء : فيم تتسار ان ؟ ...
- عجلة : كنا نتحدث فى مشكلة سيف ...
- نجلاء : لقد أقر بأنه فتاة ، وانتهى الأمر ...
- هند : لسيف ، أزجى إليك تهنتى الخالصة يا صديقتى الحبيبة ا ...

- سيف : كيف هذا ... كيف ؟ ...
- نجلاء : «وهي تشير إلى القدور ، لا عسّ ماني هذه القدور  
إلا الإناثُ ...»
- سيف : فلا كن مؤنساً ... على بركة الله ... هاتوا الطعام .
- « يذهب بنفسه ويرفع أغلبية القدور  
ويتأمل ما حوت . . . . . »
- ما أشهى هذا الثريدَ ا... وهذا المجمعُ ما أطيبه ا...  
وهذا القديد ما أعظمه ا... يا الله ا... أجستن أيضاً  
بفالودج ا... « يتلذذ طويلاً ، ويمتص لعابه ، طعام  
الملوك ا... »
- نجلاء : أحبُّ الفالودجَ ياسيف ؟ ...
- سيف : أموتُ فداءه ا... »
- هند : إنه طعام عنتره المفضل ...
- دعجاء : وطعامك المفضل أيضاً ا... »
- عبلة : « لدعجاء ، وكيف تجدينه أنتِ ؟ ... »
- دعجاء : لونٌ غيرٌ سائغ ... لا ميزة له ... »

عجلة : إني على رأيك ... نحن أهل البادية لا تشتهي هذه  
الألوان الدخيلة علينا . . .

سيف : لونٌ سائع أو غير سائع ، ألا تببّد أن الطعام ؟  
هند : الطعام بعد الغناء والرقص ...

سيف : كيف ؟ ... هذا تعنت ...

نجلاء : لا حيلة لك يا سيف ... الغناء والرقص أولاً . . .

عجلة : هيّا ... فلنبداً ... غنّ لنا شيئاً يا سيف ...

« سيف يتوسط الحلقة ويبدأ يني . . . »

« هند تسفل تاركة المكان . . . »

سيف : « ينشد » أتاني تليف عجلة في المنام

عجلة : « تقاطع سيفاً ، صمتاً ... صمتاً ... لا أريد هذه  
الأنشودة ! ... »

سيف : كيف يا سيدتي ؟ ...

« ينظر إلى الجمع مستظلاً رأيين . . . »

نجلاء : ولم يا عجلة ؟ ...

عجلة : ذكريات أدركها البسلي ، ولا أرغب في قبش  
رؤفات الموتى ! ...



دعاء : أَخْشَيْنَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ هَذَا الرَّفَاتِ ؟ ...

عبلة : لَا أَخْشَى شَيْئاً عَلَى ... بَلْ أَخْشَى عَلَى غَيْرِي ...

دعاء : كَيْفَ ؟ ...

عبلة : قَدْ يَثِيرُ فِي بَعْضِ الْقُلُوبِ رِوَاقِدُ الْأَشْجَانِ ! ...

دعاء : « تَتَضَاكُ فِي أَنْفَعَالٍ وَتَصَاحِجٍ ، حَقًّا إِنَّهُ لِيَثِيرُ أَشْجَانَنَا

وَأَشْجَانَنَا ... هَا ... هَا ... غَيِّ يَا سَيْفُ غَنِّ ...

« سَيْفٌ يَمُودُ لِقَتَاءِ . . . . . »

أَنَا فِي طَيْفِ عَبَلَةٍ فِي الْمَنَامِ قَسَبَلْتَنِي ثَلَاثًا فِي اللَّسَامِ

وَوَدَّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لِهَيِّبًا أُسْتَرُّهُ وَيُشْعَلُ فِي عِظَامِي

« تَسُودُ هُنْدُ . . . . . »

هند : « لَعْبَلَةٌ ، جَانِبًا ، لَقَدْ حَضَرَ ...

« عَبَلَةٌ تَبْرُقُ عَيْنَاهَا ، وَتَأْخُذُ فِي إِظْهَارِ

مَقَاتِلِهَا ، وَتَبْسُطُ شَعْرَهَا ، وَتَخْلَعُ بَعْضَ

مَلَابِسِهَا فَتَبْدُو ذِرَاعَاهَا عَارِيَتَيْنِ . . . »

عبلة : « مَهْمَةٌ ، إِنْ حَرَّ اللَّيْلَةُ لَا يُطَاقُ ! ...

« تَتَنَبَّأُ وَتَتَنَاطَلُ فِي مَشَاتِلِهَا وَتَشِيرُ إِشَارَاتِ

فيها دل وتيه ، وتمسك يهندي وتبدأ الرقص  
فتعذو حنوها الغنيات ... بعضهن يرقص  
وبعضهن يصفق ... صجاء ونجلاء في  
المسرات . . . . .

سيف : «مشداً» :

أذل لبعلة من فرط وجددي  
وأجعلها من الدنيا اهتامي  
وأمتثل الأوامر والنواهي  
وقد ملك الهوى مني زمامي  
أيا ابنة مالك كيف التسلي  
وعهد هواك من عهد القطام  
لعمري أياك لا أسلو هواها  
ولو طحنت محبتهم عظامي  
هند : «تظاهر بالذعر ، صديقاتي ... صويحباتي ...

« الغنيات ينظرن إليها متطلعات ... هند

تسير إلى الظلة . . . . .

أرى شيئاً يتحرك ... هناك ...

« تتجيم الفتيات ، وينفارت إلى الظلة

متخوذات . . . . . »

- سيف : « وهو يرتعد ، إن الظلَّة هي التي تتحرك ا ... »  
عبلة : أنزعم أنها تتحرك من مكانها ؟ ...  
نجلاء : شيء يتحرك فيها ...  
سيف : أيبكونُ ثعبانا كبيرا ؟ ... أسمعُ فَحِييها ا ...  
هند : أي فَحِيح ؟ ... إني لألحُ خلف القصب عينيَّين  
متقدَّتيَّين كالبحر ا ...  
دعجاء : لعله أسد ...

« الفتيات يتبعن ، ويتصايهن فرما . . . »

- عبلة : الزمن الصمت ... إن الصياح يَمِيحُ الأسود ا ...  
« الجمع بصت وهو يمدق ناحية الظلة »  
نجلاء : « في همس ، ألا يتقدمُ أحدٌ ليجلوا لنا الأمر ؟ ... »  
هند : « لسيف ، أنتَ الرجلُ الوحيدُ بيننا ... ألا تتقدم  
لتدفعَ عنا ؟ ... »  
سيف : أنا رجل ؟ ... لقد أشهدتكنَّ على قسي بأبي فتاة ا ...  
هند : يا اللجُبَّين ا ... أما تستجبي ؟ ... تقدمُ ...

« هند ترجه . . . . . »

سيف : الجينُ أدام الأسود شرف وُسُوْدُدا... اتركيني...  
« يخاطب الأسد في ضراعة ، كشدتك الله أيها  
الضُرغام إلا رَحِمْتنا ا... »

« يبدو عنزة فجأة من خلف الظلة  
ويقفز الى الجم ... يظهر في ملابس البدو  
أول صرة بعد عودته من فارس . . . »

عنزة : « صاعجا ، كلا... ان أرحمك... سألتهم مكن التها ما ا... »

الجمع : عنزة ا ... عنزة ا ...

سيف : لم بخطيء ظننا ... إنه الضرغام عيشته ا ...

دعجاء : إنها لخيانة ...

فتيات : « يرددن » خيانة ... خيانة ...

عنزة : ليس ثمة من خيانة ... أقسم لكن ...

عبلة : « متناقضية : تقاطعه ، من دلتك على مكاننا ؟ ... »

وكيف استبحت لنفسك دخول حرمنا ؟ ...

عنزة : لم يقل أحد إن غدیر ذات الإصاَد حَرَم ووقف

على الفتيات ...

عبلة : لقد قلت أنا اللبنة ذلك ! ...

عنترة : لا علم لأحدٍ بهذا ...

عبلة : كفى استخفافاً بنا يا عنترة ... إذا كنت تعلم بمكاننا

وأبيات إلا أن تقحمه علينا ، فإن ذلك منك جريمة

لا تستغفر ...

عنترة : إن أمرى واضح ... خرجتُ أتزّه في ضوء القمر ،

فقادته في قدامى درن قصدٍ إلى غدير ذات الإصا،

فسمعتُ غناءً وطرباً ، فخداني الفضول أن أتقدم

لأعلم ما الخبر ؟ ...

نجلاء : يلوح لي أن عنترة لم يكن سيئاً الفصن ...

هند : أما أنا فأراه سيئاً القصد ...

عنترة : وماذا ترىين يا هند ؟ ...

هند : تحاكك ...

عنترة : أرضى بذلك ، وسادافع عن نفسى خير دفاع ...

ولكن من يكون قاضياً ؟ ...

دعَاء : « تشير إلى عبلة في شيء من السخرية ، وهل لدينا  
غير عبلة أصاح أن تكون قاضيك ١٢ ...

عبلة : ما كون سيِّافه ...

« تخطف بدلال سيف عنقرة ، ثم تقول ، » :

أنتَ أسيرى ١ ...

هند : لم يكن غير ذلك طموال حياته ١ ...

عبلة : « تلتفت إلى الجمع ، إنه أسيرنا ...

الفتيات : « يتهاجن ، عنقرة أسيرنا ...

« يلتفون حوله . . . . . »

عبلة : أترضى أن أكون قاضيك أيضا ؟ ...

نجلاء : أنكروني خصبها وحكما في وقتٍ ما ؟ ...

عنقرة : « لعبلة ، لا أطمئن إلى قضاء غيرك ...

عبلة : ألا تخشى قسوتى في الحكم ؟ ...

عنقرة : القسرة منك رحمةٌ وعدل ...

دعَاء : « في سخرية ، لقد عرفنا الحكم ماذا يكون ، وانتهت .

الفضيلة ١ ...

سيف : نعم ... نعم ... انتهت قضية عنبرة ، ولنبدأ قضية !  
القدور ! ... إن بطوننا تتضور ... هلاً  
رحمتموها ؟ ... ولنبدأ بالفالوذج ... وليحي  
الفالوذج العنبري ... هيا ... هيا ...

نجلاء : هلموا ، رافة بهذا المسكين ... تشير إلى سيف ،  
عيلة : هلموا ...

« سيف يتقدم مهزولاً نحو القدور ،

تقفه أم هرم ... .. »

أم هرم : « لسيف ، قف ... لا تتقدم ... إن تأخذ  
إلا ما نعطيكَ ... »

« سيف يتذمر ... يلف الجمع حول

الطعام ، ويأخذون في الأكل وهم يضجون

ويتصايحون ... عيلة وعنبرة يتركان حلقة

الطعام بعد قليل ، وقد أخذ كلاهما منه

نصيبة في يده ... يسيران على مهل جنباً إلى

جنب ، لاصدين فدير ذات الإصا . . »

عيلة : « وهي تلوك طعامها في فمها ، ما أحلى هذا الفالوذج ! .  
لم يكذب من سماه طعام الملوك ... »

- عنتره : أنجبينه ؟ ...
- عبلة : « ناظرة إليه بدلال ، إني به مولعة ا ...
- عنتره : إني لفتخـور بذلك ؛ فانا الذي أدخلت صناعته في هذه البادية ...
- عبلة : لك أن تفخر بذلك ، فقد غزوت به قلوب البدو ...
- عنتره : وددت لو بغير الفالوذج غزوت هذه القلوب ا ...
- عبلة : أراك لا تأكل منه ... ماذا تطعمهم ؟ ...
- عنتره : « وهو يأكل ، أطمعهم جميعاً ...
- عبلة : طعام عامة العرب ... إنه طعام تافه ...
- « يصلان إلى القدير ... عبلة تكشف عن سابقها وتضرب قديها في الماء عابثة »
- عنتره : « وهو يأكل من الجميع ، ولكنني أجدّه شيئاً جـداً ا ...
- عبلة : عنتره الفارسيّ يأكل الجميع ويستطيعه ا ... أين هذا من اللوزِ بنج المعطر ، والطبايح الرشاش ؟ ...
- عنتره : إنها المرة الأولى التي أذوق فيها الجميع بعد عودتي من



فارس ... وإني لأجدُّ له مذاقاً يلو على اللوزينج  
والطبايح ...

عبلة : لقد شوقتني إلى أكله ... « يقدم لها عنزة مجيئه ،  
فتشاركه ، حقاً إنه لذيق هذه المرة ا... » تنظر إلى ثيابه ،  
يلوح لي أنها المرة الأولى التي تستبدلُ فيها بملابسك  
الفارسية الثمينة ذلك الرداء البدوي ا... »

عنزة : « ضاحكاً ينظر إليها ، وإنما المرة الأولى التي أجلس  
فيها تلك الجاسمة على أديم الأرض ، لا نمارق  
ولا طنافس ا... » يتعطى ويستنشق الهواء « ...  
ما أطيب حياة البادية ا... »

عبلة : إنها حياتك القديمة التي أضعتها ...

عنزة : كيف أضعتها ؟ ... إنها لي ، أستعيدُها في أي وقت  
أشاء ا... »

عبلة : تظن أنك قادرٌ على أن تستعيد كل شيء متى شئت ا... »

عنزة : « مبتسماً ، ألسنتُ عنزة ؟ ... »

عبلة : « ضاربةً بقدمها في الماء ، لقد سلبتُك سيفك من

يدك ، وسيفك كل شيء لك ، فكيف تستطيع أن  
تسترد ما ترغب فيه ؟ ...

عنبرة : بقلي ...

عبلة : أما زلتَ ذا قلب ؟ ...

عنبرة : وأين ذهب قلبي ؟ ...

عبلة : إنه يهيم ضللاً في بلاد فارس ...

عنبرة : إني لأحسُّه يحتاج بين جوانحي ...

« يمد يده إليها يريد أن يسك يدها ، هاتي يدك ...

عبلة : « متراجعة بدلال ، لماذا ؟ ...

عنبرة : لتتعرّف في مكانه ، وتبينى مُحفوقه ا ...

عبلة : ليست بي إلى ذلك حاجة ... إني بمكانِ قلبك عليمة ا .

• تنثر عليه بكفها ماء مداعبة ... يرتد

قليلًا ، ثم يقبل عليها . . . . .

عنبرة : أتذكرينَ يومَ رششتيني بالماء في هذه البقعة نفسها

قبلَ رحيلي إلى فارس ، حتى ابتلَّ ثوبي كله ؟ ...

عبلة : كان عبث الصبا ، وهو الطفولة ...

- عنتره : ما زلتِ على هذا اللهو والعبثِ ا ...
- عبلة : كلاً ... لم أعد عبلة الماضي ...
- عنتره : هذا حق ، لأنك تتجددُ دين كل يوم ... تتجددُ دين  
حُسناً وبهاء ...
- عبلة : يا للتمُّدَّاهينِ الماكرِ ا ...
- عنتره : أُمداهنِ ماكرُ أنا حقاً ؟ ...
- • • • • يقرب منها • • • • •
- عبلة : « في مداعة ، قلتُ لك لا تقرب مني ...
- عنتره : أرغبُ في استردادِ سيني ا ...
- عبلة : قبل أن أقتلك ؟ .. هيات ا ...
- عنتره : « مقبلاً عليها ، هاتي سيني ... قلت لك هاتي سيني ...
- « عبلة تقفز من مكانها ، وتجرى على  
الصخرة بجوار القدير . . . يدعو عنتره  
خلفها . . . . .
- عبلة : « واقفة محتمة بالصخرة ، أما زلتِ مُعْتَزِماً أن  
تستردَّ سيفك ا ؟ ...

- عنزة : أتى ذلك شكاً ؟ ...
- عبلة : لأن جَرَّبَ ...
- « تلوح بالسيف في يدهما . . . »
- عنزة : عبلة ... لا تلبسي به هذا الحسام البائر ... أنشئوا  
عليك منه ...
- عبلة : ولم لا نخشى عليه وفي ؟ ...
- عنزة : رُدِّيه إلَّيَّ بِسَلام ...
- عبلة : وإذا لم أرده بِسَلام إلَيْكَ ؟ ...
- عنزة : أخذتُه غَمَحِيًّا ...
- عبلة : أعدُّكَ أن أرده إلَيْكَ ، على شرط واحد ...
- عنزة : وما هو هذا الشرط أيها الجَنُوبُ ؟ ...
- عبلة : أن أُحَلِّقَ به لِحيتَكَ ...
- عنزة : لِحيتي ؟ ... كما فعلتِ بي في الماضي ؟ ... هيهات ، ا...
- « الجعم هناك منهمك يأكل ، بيد أن دعجاء  
تلعظ غيبة عنزة وعبلة ... فتتعلم تريد  
كشف مكانها ، فتحول هسند دون ذلك  
بإياتها في الحديث والإشارة . . . »

- عنتره : « لعيلة ، قلت لك تعالى ... »  
عيلة : « ولحيتك ؟ ... »  
عنتره : « هاتي السيف يا شيطانة ... »  
عيلة : « أسدني لحيتك أسلمك سيفك ا ... »  
عنتره : « ناظراً إليها فترة وهي تتلاعب بالسيف في دلال »  
قلتُ ما تريدن ... تعالى ... »

« عيلة تعتل الروبة ، وتمها للفرز ... »  
عنتره يسط لها ذراعيه ، فترمي بين  
أحضان ... يحملها إلى الذير ... على حين  
يبدأ القتي سيف يعني بتعرض من هند »

- سيف : « ينشد » أنتِ اللعين ضياء أنتِ للروح دواء  
أنتِ يا عيلة أنس نسوادي وهناك  
أنا لا يهدأ شوقي في بعادٍ أو نقاء  
طيفك المحبوب شغلي في صباح أبر مساء

« عيلة تفرق عن عنتره ، وترقس بالسيف  
أمامه ، وهو يراقبها في شغف ، ثم لا يلبث  
أن يقبل عليها ويراقصها . . . . »

سيف : « يتابع إنشاده » :

حينما ترضينَ عني      يسأَلُ القلبَ الرجاءُ  
فإذا للدينا نعيمٌ      وإذا الكونُ صفاءُ  
وإذا بي في حُجُور      وابتهاجِ وازدهاءِ  
منك إقْدامى وعزى      فابعثى في المضائِ  
وصالينى في دنوئى      إن فى الوصلِ شعاعِ  
واذكُرِينى فى مَغِيبِى      إن فى الذِّكْرِ سِى وفاءِ

« يظهر الأمير عمارة بقاءة على الرهوة

الكبيرة ... يدطم ضياء القدر عليه ...

يقوقف الجمع من الغناء والرقص . . . »

عمارة : « فى لهجة الساخط المغيظ » بل تابعوا ما كنتم فيه ...

لم أحضر لأعكرَ عليكم صفواً ليلتكم ...

« ينزل من الرهوة متمملاً » ولا يحى

عنترة ... عيلة تزل بصرها بين الأمير عمارة

وعنترة ... تفت وثقة الظافر بانتصارها على

أ كبر قلين تضمهما اليداء ... الأمير عمارة

يواصل حديثه فى لهجة المهكم ... .. »

- قلتُ لكم تابعوا الغناء والرقص ...
- عبلة : « توجه نحوه ، أنت في غضبك محقٌ ... »
- عمارة : أغضبٌ أنا ...
- عبلة : أنت خاطبي ، ويحقُّ لك أن تغضب ، إذ ترى خاطبتك  
يراقصها رجلٌ غيرك ...
- عمارة : وما دمتِ تدركين ذلك فلم تُسْـقِـدِـمِـنَ على هذه الفعلة ؟
- عنتره : لستُ غريباً عن عبلةٍ أيها الأمير ... إن عبلةَ الرحم  
تربطنا ، ونحن من قبيلةٍ واحدة ...
- عمارة : ولعنتره ، أوجهتُ إليك الكلام ؟ ...
- عبلة : « تتقدم من الأمير عمارة ، الحقُّ أني أخطأتُ ،  
ولكنه خطأ بلا قصد ... طلبتُني للرقص ، ففجئتُ  
أن أردّه ... أقسم ... »
- عنتره : ولمَ الفَسَمَ ؟ ...
- عمارة : « لعنتره ، أتزعُـمُ إذن ... »
- عبلة : « وقد أفبكت على الأمير عمارة ، لا يزعمُ شيئاً ...  
لم يمدُّ يدي وبين عنتره شيء ... لقد وهبتك أنت ... »

قلبي وكفسي ، وإنى لا أملاك إلا قلباً واحداً ...

عمارة : عبلة ١٤ ...

عبلة : أميري ، وغاطبي ؛ بل زوجي ...

« تبتل على صدره فيحتضنها ... هترة  
مفيدة ، والسكنه كأنهم غيظه ... هند في  
حيرة ... دعجاء تنفرج في شوق وحاس »

عبلة : « بعد تردد ، إن وقتي لأمن من أن أضيقه في هذا  
المكان ... إن غزوة بني قهمد تنادي بي ... إن الحرب  
مشغلتني ...

« ينهياً للخروج ، وانفتحت إلى الأمير  
عمارة قائلا . . . . . »

أما الحب ، فإن أدعاه لك ... فلتنعم به ... طاب ليكم ا

« يخرج مهرولا . . . . . »

عبلة : والآن إلى الرقص والغناء ...

« تبادل الأمير عمارة نظرات الهيام ...  
ترك الأمير وتهرع إلى الجماعة لتنظم حلقة  
الرقص ... تبتل على هند وتضبط يدما في  
إبتهاج ... تلتحن بها جانبا وتقول متحمسة :



إله يحبني ... يحبني ...

هند : « متسائلة في سداجة » من ؟ ... الأمير ؟ ...

عبلة : « ضاحكة في استهزاء » الأمير أمره واضع ...

هند : تسعين عترة ؟ ... « في سداجة » ولماذا إذن

تركته ينصرف كالطريد ؟ ...

عبلة : « لا تعني بالرد على سؤالها » بل تجذبها من يدها

وتصيح « إل الرقص ... إلى الغناء ... هيا ...

« ترك هند ... تعود إلى الأمير عمارة

منتشبة فرحة ... هند تقف فاغرة فاما »

دعها : « وقد اقتربت من هند » لا تعجبي يا هند ...

لا تعجبي ... مازلت طفلة يا صغيرتي ! ...

« الفناء والرقص يدآن ... الأمير عمارة

برانس عبلة . . . . . »

## الفصل السادس

« بقعة رمالية وراء الجبل يبدأ منها  
« فم الشعب » وهو الطريق الوحيد الذي  
يصل مناطق الصحراء بمضارب بن فهد ،  
وثم قبيلة الأمير عمارة الكندي . . .  
يبدو الأمير عمارة الكندي وهو ممسك  
بزام اجل الذي عليه هودج قبيلة ذو اللون  
الغنابي ، يخافه الركب من الأعوان والأنباع »

عمارة : « يقف جمال الهودج ، حُطُّوا الرِّحالَ لحظة  
يارجال ، حتى نصلحَ من شئوننا ، ونعدَّ أنفسنا  
لاجتياز هذه الشعب الوعرة . . . » يصفق ناحية  
الهودج ، عبلة ... عبلة ... « تظل عبلة من الهودج ،  
اتزلى يا حبيبتى لنستريح بضغ لحظات ، ثم تتابع  
السير ... »

« يتلقاها بين يديه نازلة من الهودج  
تنزل بعدها هند ... الأمير عمارة يربت  
يد عبلة ملاحظا مدالا ، ثم يواصل  
حديثه . . . . . »

ان تتأخر طويلا ... سيكون وصولي إلى نخيبي  
في الوقت الذي عيّنناه ... إن أباك مع القوم هناك  
ينتظرون قدومنا ... إنهم ليدوبونَ شرقاً لاستقبال  
أميرة كندة ...

« يقبل يدها ، لست أميرة كندة وحدها ، بل أنت  
أميرة كل هذه البادية ... »

عبلة : « يملو وجهها بعض السهوم ، أشكرُ لك أيها  
الأمير ! ... »

عمارة : « ما هذه الكلفة يا عبلة ؟ ... لقد طلبتُ إليك ألا  
تُلقيني بالأمير ... قولي يا عمارة ... بل قولي  
يا ... حبيبي ... ! »

عبلة : « مما يكن من أمر فراسم الزواج لم تتم بعد ...  
أتقيم وزناً للألفاظ ، وأنتَ علم بما يُكسبه لك  
قلبي ؟ ... »

عمارة : « يقبل يدها مشغوقاً ، شكراً ... شكراً لك  
يا عبلة ... والآن سأذهب للإشراف على الأتباع ... »

وسأعود إليك بعد قليل ...

« الأمير يخرج ... عبلة و هند تخطوان

بفتح خطوات . . . . . »

عبلة : أف ... أف ...

هند : ولم التأفف ؟ ...

عبلة : من وقفة الحر ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

هند : « تنظر إليها مسترربة ، حقاً إن الحر لا يطلق ا ...

« تروح وجهها بطرف خمارها أيضا . . . »

ولكنني مع ذلك أرى الجوَّ رحيباً النسمات ...

كل الناس يقولون : إننا محظوظون بالخروج هذا

اليوم ...

عبلة : ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟ ...

هند : لأشياء ا ... « بعد صمت قصير ، أف ... أف ... »

عبلة : ماذا ؟ ...

هند : الحر ... لا يطلق ا ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

- عجلة : أتَهزَّئِينَ بي ؟ ...
- هند : معاذَ الله ...
- عجلة : إذن ...
- هند : بي ضيق شديد ...
- عجلة : أفي يوم عُرسي تحسّين ضيقاً ومهماً ...
- هند : « تحمدق فيها ، لا أستطيع أن أحسّ السعادة يا عجلة ،  
وإنا أراكِ تُسزِّفينَ إلى الأميرِ عُمارَةَ ... »
- عجلة : وإلى من كنتِ تودين أن أزف ؟ ...
- « هند تنظر إليها في صمت ، ثم تهم  
بالكلام ، فتسبقها عجلة . . . . . »
- لا أريد أن تلفظيني باسمه أمامي ... لا أريد ...  
المتنطرس ... المغرور ...
- هند : « كأنها تتحدث إلى نفسها ، إنه وربي لمَظنَّووم ... »
- عجلة : اسكُتِي ولا تُسْطِيلِي اللُّجَاجَ ! ...
- هند : ماذا كنتِ تريدين منه أن يفعلَ بعد أن رأى منك  
ما رأى ليلةَ الغدير ... غدير ذات الإصاَد ؟ ...

عبلة : لا أريد منه أن يفعل شيئاً ... إني أكرهه ...  
أمقتته ... أسامة ؟ ... لقد ظنّ بعد عودته من فارس  
أنه ملاك الأرض ، واستعسلى سلطانه على مناطِ  
الجوزاء ! ... أما الآخر ...

هند : الأمير عمارة ...

عبلة : خاطبي ... زوجي ... حبيبي ، فإنه مشاكس الرجل  
الكامل ... وإني أحبه ، وأنا سعيدة بزواجه ...  
« تسير مهتاجة بضلع خطوات ، ثم تقول ،  
أفّ ... أفّ ...

هند : الحرّ لا يطلق ! ...

« تسير عبلة وقتاً جيئة وذهوباً في  
اعتجاج . . . هند تجلس على سفرة وقد  
أسندت وجهها إلى كفيها . . . تفت عبلة  
بجأة أمام هند . . . . . »

عبلة : إنه لم يحضّر لمشاهدة عرسى . . . وإني بذلك  
لغريرة الدين ...

هند : « وهي على حالها ، لقد خرج لغزو بني فهد ...

عبلة : ولماذا اختار لهذه النزوة اليومَ الذي اخترناه نحن  
لحفلة العرس ؟ ...

هند : يقولون إنه استخبرَ المنجِّمينَ ، فبيَّنوا له هذا  
اليومَ ، وقالوا إنه له يومٌ سعيدٌ ...

عبلة : بل سيكونُ أشأمَّ يومٍ في حياته ... إنى لأرجو أن  
يلتقى من بنى فهدٍ شرًّا هزيمةً ونخيبةً ! ...

هند : ما هذا القول يا عبلة ؟ ... إن هزيمته هزيمةٌ لقومنا ...

عبلة : لقومكم أتمُّ ! ... إنى اليومَ إلى كندةٍ أنسب ...  
كندة العظيمة ! ...

هند : سيتنصر عذرة ... ما من ذلك بدٌّ ! ...

عبلة : سنرى ! ...

هند : أفى ذلك تشكِّين ؟ ...

عبلة : ماذا ترجئين من رجلٍ أضفى زيرَ نساء ، حليف  
شراب ؟ ... أبقيتَ عنده للحرب همَّة ؟ ...

• يظهر الأمير عمارة عوطا بأهوانه

• وأتباعه . . . . .

عمارة : « للجمع ، هَيَّوْا ... شدوا الرِّحَال ... ولنمضِ  
على بركة الله ... »

« الجمع يهياً ... يقبل حرسى  
مهرولاً .....

الحرسى : « للأمير عمارة ، سيدى الأمير ... »

عمارة : ماذا ؟ ... »

الحرسى : « إن رجالَ عنزة قد ظهروا على حينِ فجأة ، واحتشدوا  
على « قَمِ الشعب ، يتبعون أن يأخذوا الطريق قبل  
أن نأخذه ... »

عجلة : « يا اكدهاهية ! ... يريدون أن يجتازوا الشعب قبلنا ،  
فيسدوا علينا الطريق ، ويرهبونا بالنبار ... »  
بحال ! ... »

عمارة : اعترضوا طريقهم ... »

الحرسى : لقد فعلنا ... ونخشى أن يلتحم الفريقان ... »

« نسمع ضجة يقين الجمع فيها صوت عنزة »

يجلجل ... بعد لحظة يظهر في لة من أنصاره ... »



عنزة : « للأمير عمارة ، بأمرِك مُنِعَ رجالِي من نزول  
الشعب ؟ ... »

عمارة : نعم ...

عنزة : ألا تعلم أنهم رجالِي ، وأنا ماضٍ بهم لنزول بني فهد ؟  
عمارة : لقد جئتُ بركبِي في هذا المكان قبلك ، فلي أن  
أُتقدمك في السير ...

عنزة : ركبك ؟ ... قات لك إني قائمٌ لنزول بني فهد ،  
ففتحٌ رجالك عن الطريقِ بسلام ...

عبلة : « أتقدم شاحخة الأنف ، إنه ركبِي أنا أيضاً ، وسيمرُّ  
قبل جيشك ا... »

عنزة : « يتظاهر بأنه لم يردنا حتى الآن ، أغيرة كئيدة ؟  
تحياتي وإجلالي ... » ينحني محيياً ، أعلم أن الركبَ  
ركبُ عرسك ، ويسودني أن ينسبَ بيني وبين  
الأمير مخاطبك هذا الخلاف ... أما نصحت له بأن  
يتحى برجاله جانباً ، ويدعنا نمرُّ بسلام ؟ ...

عبلة : انصَحْ له أن يُفدِيكَ ورجالك... تخاطب الأمير

عمارة ، لن يمرُّوا قبلنا ... لن تتقدم ركبٌ عرسي  
هذه الشرذمة التي يسوقها عنزة ا ...

عمارة : لن يمرُّوا قبلنا أبدا ...

عنزة : « يصبح برجاله ، اسبقوا إلى الطريق ... لا يصدكم  
عنه أحد ... إن الوقت قد أزف ...

عبلة : « للأمير عمارة ، اشهر عليهم السيف ا ...

عمارة : « مجرداً سيفه من غمده ، سيكون هذا بيننا حكماً ...

عنزة : « تريد قتالي ١٩ ...

عمارة : إني مبارزك ... احم نفسك ...

عنزة : إني لأرئى لك ا ... « مجرد حسامه من غمده ،

سامهـك بهض الوقت لتروى في الأمر ...

عمارة : قلت لك احم نفسك ا ...

عنزة : يا عمارة ... ما زلت غض الإهاب ، ولك عروس

حسنا ا ...

عمارة : لا تزد ، وإلا اخترمك سـيفي ، ولات ساعة

منشدم ا ...

عبلة : . للأبىر عمارة ، لافضن فوك يا حبيبي ا ...  
عنبرة : برغمسى أبارزك ، وبرغمى ساقنك ، وأش شهيد ربي  
على ذلك ا ...

• يلتقى الفارسان فى مبارزة سرورعة ...  
سرعان ما يهجم عنبرة على خصمه هجمة  
قوية ... عبلة تراقبها حزمرة بأنهما من  
أجلها يتنلان ا ... عنبرة يطعن الأبىر  
عمارة فى كتفه ... يسقط السيف من يد  
الأبىر عمارة ويتزع فى وقتته ... عبلة  
تصبح يسرع عنبرة الى الأبىر عمارة  
ويتلقاه بين ذراعيه ، ثم يقول ... •

أصببتُ منك مقتتلا؟ ... يكشف عن الجرح ،  
ثم ينغمم ، جرح كبير ، واكنه ليس بالخطير ا ...

• الأبىر عمارة مقى عليه ... عنبرة يخاطب  
رجال الأبىر عمارة ... •

إن أميركم جريح ، وجرحه يتطلب حسنَ عناية  
وسرعةَ علاج ... هلدوا فاحملوه ا ...

• يتقدم بسن أتباع الأبىر عمارة فيعملونه •

عودوا من حيث أتيتم ، واخلسوا وجه الطريق ا ...

• ينصرف رجال الأمير عمارة به ويخلون  
البقعة المنسفرة ورجاله . . . عنزة يخاطب  
رجاله . . . . .

أَمَا أَتَمُّ فَاسِيَقُوا إِلَى بَطْنِ الشَّعْبِ ... سَالِحِ  
بِكُمْ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ ...

• رجال عنزة يشيرون إشارة اللوح  
وينصرفون . . . عيلة تلم شمسها وهم  
بالخروج في أثر جماعة الأمير عمارة . . .  
عنزة يخاطبها . . . . .

إلى أين ؟ ...

عيلة : أَلَسْتُ بِخَاطِبِ الْجُرَيْجِ ...

عنزة : لَدَيْهِ مِنْ يُعْنَى بِهِ ...

عيلة : إِنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى ...

هند : «مَغْمَمَةٌ» ، إِنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى طَيْبٍ أ ...

عنزة : «لَعِيلَةٌ» ، سَيْشَغَلُ عَنكَ بِجُرْحِهِ ...

عيلة : إِنَّهُ يَجِبُنِي ، وَلَنْ يَشْغَلَهُ عَنِّي شَيْءٌ أ ...

عنزة : أَنْتِ وَاهِمَةٌ ...

عيلة : وَأَنَا أَحِبُّهُ أَيْضًا ...

- هند : لا أصدّق ...
- عنتره : لعلك تريدن أنك تُشفقين عليه ... إن الفارس  
المهزوم لا يُحِبُّ ...
- هند : أمقتُ المهزومين ! ...
- عبلة : أحبّه ، وأريد أن أُنْعَى بِجرحه ...
- « تمّ بالمعنى ، فيصدى لها عنتره واقفاً في طريقها  
فتقول ، دعنى أنصرف ! ...
- عنتره : أنصيتِ يا حسناتى أنك أصبحتِ سبيّتى ؟ ...
- « عبلة تقف أمامه عاقدة يديها على صدرها »
- عبلة : أنا سبيّتك ! ...
- هند : « متطلّمة إلى عنتره فى سرور ، وأنا ! ...
- عنتره : أنقبَلين أن تكونى سبيّتى يا هند ؟ ...
- هند : إله لشرفٍ يا عنتره ...
- عنتره : أنت فناة رقيقة العاطفة ! ...
- عبلة : أعلم أنى لستُ رقيقة العاطفة ... لن أرضى أن  
أكون سبيّة أحد ...

- عنقرة : لا يطلب رضاك أحد ... لقد نلتك سبيية  
في قتال مع الأمير ، وستظالين في أسرى ا ...
- عجلة : وتحقق فيه برهة صامئة ، ثم تقول ، وماذا أنت  
صانع بي ؟ ...
- عنقرة : لن أضحك إلى جوارى ... ما يملك ا ...
- هند : أرضى أن أشتريها منك ...
- عنقرة : ولماذا ترغين في شرائها ؟ ...
- هند : لأهيك إياها ا ...
- عجلة : أوثر أن أباع في الأسواق ...
- عنقرة : هذا ما اعتزمت صنعه ا ...
- هند : وهل تساوى كثيراً ؟ ...
- عنقرة : « يدور حول عجلة وتفحصها ، ثم يقول ، لا أظن ا ...
- عجلة : ولماذا تبينى إذن ؟ ...
- عنقرة : لا رغبة لي في الإبقاء عليك ... إن خيائي ينعص  
بالجوارى ا ...
- هند : « في مداعبة ، قد تنفك ا ... إنها ماهرة في

كل شيء ... في حَلْبِ النِّياقِ ، وصُنْعِ المَجْبِيعِ ،  
وعملِ الثَّرِيدِ ...

عبلة : إن عنقرة ليس في حاجة إلى من يحملُ نياقه ،  
فهو ماهر في حملها . . . كان يحملها ويأْتيني كلَّ  
صباحٍ بِلَبَّيْنِها ... !

عنقرة : أنا ؟ ...

هند : لا تستطيعُ الإنكار ... أنا شاهدةٌ عليك !

عنقرة : كان ذلك فيما مضى ...

عبلة : والآن ... ألا تَرْضَى أن تحملُ لِي النِّياقِ ؟ ...

عنقرة : لن أحلبُ نياقاً لأحد ... قلتُ لك سأيرثك ! ...

هند : وهل يرضى قلبك بهذا ؟ ...

عنقرة : يرضى ... يرضى ...

هند : وجبكَ لها ؟ ! ...

« يقدم فارس ... »

الفارس : « لعنقرة ، إن الجيشَ على أتمِّ أهبةٍ ... والوقتُ

قد أُرِف ...

عنتره : ابدكوا السير ... واحضروا هودج عبله ...  
الفارس : « ينادى ، هودج عبله ...

« يظهر هودج عبله محمولا على جبل ...  
يناق الجبل على مقربة من عبله . . . »

عبله : إلى أين أنت ذاهبٌ بي ؟ ...

عنتره : سأأخذك معي في غزو بني قهمند ...

عبله : أرغبُ في العودة ...

عنتره : ستُطيعين أمرى ا ...

عبله : لا لأمرَ لأحدٍ على ؟ ...

« تتحضر لالهرب ، فيسك بها عنتره ،  
ويحملها إلى الهودج ، فتصبح وتحاول  
الاقطالات منه . . . . . »

عنتره : لن تُفلقني مني ، ألم أقلُ لكِ إنك أصبحتِ أسيرتي ...  
سَبِيبَتِي ؟ ...

عبله : « وهى بين ذراعيه ، تحاول التماس منه ، دعنى ...  
دعنى ... إن ذراعيك تدقن عظامى ... ا



عنتره : ساروضكِ على أن تكوِني أسيرتي ...

« يضمها في المودج . . . هند تغزل

وراءها . . . عنتره يصيح : . . . »

قيامًا ... قيامًا ...

« ينهض الجبل . . . عنتره يصيح : »

إلى بني قنهد ا ...

ختم

الآيات في هذه القصة مقتبسة من  
الشعر القديم ، إلا أنشودة عنتره لعبسة  
التي مطلعها : « أنتِ للعين ضياء » فقد  
نظمت هذه القصة خاصة .

[ رقم الإيداع ٣١٢٩ لسنة ١٩٧١ ]

من مؤلفات «محمود تيمور»

(أ) مجموعات قصصية :

- ١ — كل عام وأنتم بخير
- ٢ — مكتوب على الجبين
- ٣ — شفاه غايغله
- ٤ — إحسان لله
- ٥ — انتصار الحياة
- ٦ — قال الراوى
- ٧ — أبو الشوارب
- ٨ — دنيا جديدة
- ٩ — عرشنا عجب

(ب) قصص مطولة :

- ١ — كيلوبآرا فى خان الخليل
- ٢ — سلوى فى مهب الريح
- ٣ — نداء المجهول
- ٤ — شمروخ
- ٥ — معبود من ملين

(ج) صور وخواطر :

- ١ — ملامح وعضون
- ٢ — النبي الأصيل
- ٣ — شفاه الروح
- ٤ — عطر ودخان

(د) رحلات :

- ١ — أبو الهوى بدير
- ٢ — شمس وليل
- ٣ — جزيرة البيب

(هـ) قصص تمثيلية :

- ١ — صقر قرش
- ٢ — سهاد أو اللحن النانه
- ٣ — المنقذة وحفلة شاي
- ٤ — الخبأ رقم ١٣
- ٥ — الزيفون
- ٦ — فداء
- ٧ — اليوم غر
- ٨ — ابن جلا
- ٩ — قنابل
- ١٠ — حواء الخالدة
- ١١ — طارق الأندلس

(و) دراسات لغوية وأدبية :

- ١ — مشكلات اللغة العربية
- ٢ — دراسات فى القصة والمسرح
- ٣ — ملامح المسرح العربى
- ٤ — اتجاهات الأدب العربى
- ٥ — القصة فى الأدب العربى
- ٦ — معجم الحضارة ( قاموس )





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)